رواية

الهجَّالة

تأليف محمد سكينة

جمادى الآخرة 1446 هـ

Lex iniusta non est lex.

الفصل الأول

- 1 -

كانت هذه الليلة التي نقضت فيها السماء ما أتمت من غزل للوحة بدرية للقمر من أسعد الليالي في حياة هاشم نوري القاضي في محاكم الزواج و الطلاق في ليبيا إذ طواه الفراش أخيرا مع سارة المنصوري ذات الحسن الباهر التي خلبت لبه حين وقفت لأول مرة أمامه تطلب الطلاق من زوجها راشد القرمانلي الذي غاب عن تلك الجلسة في تلك القاعة الكئيبة في محكمة سوق الجمعة الجزئية التي تعج بالعلمانية و الفكر النسوي و هي أوسخ و أحقر محكمة ظهرت على وجه البسيطة منذ نفوق الخبيث حمورابي رب العلمانيين و أس القوانين الوضعية الذي يعبده كل قضاة ليبيا و أنذالها.

و وعدها هاشم نوري بعد ذلك في لقاء سري عابر عند إحدى المحاميات من صديقات أمه بأن مشكلتها ستحل و أن الطلاق سيقع رغم أنف زوجها و

أنها ستنال البيت تمكينا و الولد حضانة و تعويضا مجزيا و نفقة جيدة و لكن " سيكلفك إتمام كل هذا ثمنا بسيطا لا أظنك تبخلين به عليّ".

و كان الثمن جسدها و التمتع بحسنها الذي يخطف الأبصار.

و قبَّلها بعنف و هو يمص الشفتين الحمراوين فذاق الكرز في فراش الحب قبل مايو , و عزم على أن يستمتع بكل ذرة من جسدها الذي يثير شهوة الحجر نفسه.

لم يصدق أنها معه.

ها هو جسدٌ لم يتنعم به فرعون نفسه و هو الذي قال " أليس لي مُلك مصرَ و هذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون".

ها هو جسد لم يحظَ بمثله الطاغوت حمورابي البابلي و هو الرب الذي يعبده كل السلك القضائي الليبي و الذي مات بعد أن حكم بابل لمدة 42 سنة حول فيها العراق إلى قطعة من جهنم التي فر إليها " بدوي فقير تائه كان لا يحمل حتى شهادة الميلاد".

مات حمورابي قدس أقداس العلمانيين في الوطن العربي و الناس من حول جيفته يصرخون ألما في قيود عبادة البشر, و العبادة هي التي يطلقون عليها زورا مصطلح العبودية لكي يخدعوا الناس و يلبسوا عليهم.

فالعبادة حقيقةً هي العبودية, فهي الطاعة بدون معصية.

فكل من أطاع مخلوقا بدون معصية فقد عبده.

ها هو جسد لم يظفر به بورقيبة زعيم تونس الشره الذي كان نهما ينتظر الطعام في بيت عمته عيشوشة و كان ينتظر الطيب رضوان بالساعات في أحد المقاهي لكي يتسول منه بعثة دراسية إلى فرنسا, بورقيبة الذي أخرج تونس من العالم الإسلامي إلى الكفر و الذي قال منتقدا حفظ القرءان " ألا تنظرون إلى الغلاة جماعة جامع الزيتونة الذين يضيعون الأوقات في حفظ القرءان و ابن عاشر و الخ و لا أعرف ماذا", و الذي يُعتبر الأسوة الحسنة لكل كفور في القضاء الليبي الذي ولغ في الفساد و تدمير الرجل و احتقار الآباء في ليبيا.

و قَبَّلَ هاشمٌ سارةَ بقوة و بورقيبة قائمٌ عند ركن الغرفة لا يزال يقول " حِفظُ القرءانِ تضييعٌ للوقت" , فشتم هاشم في سره القرءان الذي يحرم الناس من الحب (الزنى) , و ردد في قلبه عبارة خاله الزنديق التي حفظها عن ظهر قلب " متى نتخلص من هذه الوساخة (يقصد الإسلام) التي حالت بيننا و بين اللحاق بركب الحداثة في الغرب ".

و تدحرجا في الفراش و قد احتضن كل منهما الآخر, و ابتسم و ابتسمت و كل منهما يرْأَى في عين صاحبه.

و ظل بورقيبة يشاهدهما و هو يلعن الساعة التي هاجر فيها أجداده من سالونيك إلى مصراتة, ثم هاجر فريق من الأسرة البورقيبية من مصراتة إلى تونس فحرمته الهجرة الثانية من سارة المنصوري و جسدها.

و ظهرت بومة الإيضاحات و هي بومة ذات ريش أسمر و أغبس و وجه أبيض و عينين صفراوين تلبس نظارة كبيرة ذات إطار فضي و كانت تطير في أعلى الغرفة و هي تقول:

ـ يقال أن بورقيبة من أصل يهودي كما أن المجرم الطاغوت عدو الإسلام مصطفى علي رضا الشهير بكمال أتاتورك الذي يعبده و يقدسه و يخشع له الأتراك من أصل يهودي , راجعوا كتاب بورقيبة سيرة شبه محرمة للصافي سعيد.

و هكذا ظل بورقيبة يتلمظ و هو يشاهد هاشما و سارة في فراش الحب.

و لعق هاشم فرج سارة و قَبَّلَ كل سنتيمترٍ من جسدها الأبيض التار الذي نسل من أوروبا الغارقة في الشهوات البهيمية إذ كانت جذور أسرتها تعود إلى طوفان الوندال الذين اجتاحوا المغرب العربي قديما ثم ذابوا في سكانه الأخلاط الذين اجتمعوا من كل أوب و صوب.

و التقم و رضع الثديين الناهدين المثيرين ثم أولج أيره في فرجها و هما يتآوهان من اللذة و الإجهاد في تلك الشقة الفخمة في تلك العمارة الجديدة قرب كورنيش حي الأندلس الجديد حيث مساكن طواغيت البلاد الحاليين.

و جن جنون بورقيبة و نبح مثل كلب دموي و هو يرى هاشما يرضع الثديين و يولج أيره في فرجها.

ثم أمنى هاشم بداخلها نطفته العلمانية النجسة التي احتوت على 400 مليون حيوان منوي علماني, و آهَ و هما يغرقان في العرق و الأضواء تصل إليهما من الكورنيش, و ابتسم قانون الزواج و الطلاق الليبي حينئذ برضا و سعادة و كان هذا القانون الخبيث يقف بجانب بورقيبة في الغرفة يتمتع بمشاهدة هذا الزنى الذي يثير إعجاب كل فاحش و علماني و زنديق في الحيوة الدنيا.

و بجانبهما وقفت ميا خليفة العاهرة الأميركية المشهورة و كانت عارية بلا أي لباس تشاهد هذا المشهد الجنسي بين هاشم و سارة فأصيبت بالإثارة و السعار الجنسي فانبطحت أرضا لتمارس العادة السرية عبر حك فرجها بالأرض ثم قامت لتحك فرجها بالحائط و كانت تصرخ كالمجانين حتى ضخت ماءها على الحائط بعد أن بلغت النزب الجنسي فآهت بعنف و قد ابيضت عيناها من اللذة ثم قالت و هي ترضع أير بورقيبة المرتخي " شكرا لقضاة ليبيا

الأعزاء الذين حرروا المرأة من كل قيد ذكوري, شكرا لمعمر القذافي محرر المرأة الذي جعل لها شأنا و جعلها تركب على الرجل الليبي و تهينه و تذله".

كان القانون الليبي للزواج و الطلاق قزما عاريا طوله 73 سنتمترا , أصلع سمينا ذا قرنين طويلين كقرني تيس المعز, و وجهه نسخة طبق الأصل من وجه هدى بن عامر التي أنجبته سنة 1404 هجرية (1984 م) و كان جلده أخضر اللون و أما أيره فكان كأير معمر القذافي و فوق أيره كان فرج كفروج النساء و كانت خصيتاه ملونتين بألوان قوس قزح و فوق رأسه كانت سحابة سوداء تُظله مكتوب فيها كلمة " ديوث" بضوء مثل ضوء شجرات الكرسمس بينما نمت عدة طحالب على استه و بين إليتيه و كان الدود و الجعلان يخرجون و يدخلون من فرجه النسائي و سُرمه, و السُّرم هو فتحة الشرج.

ثم غادر هاشم و سارة الفراش بعد أن أتما الزنى برعاية القانون الليبي للزواج و الطلاق, و بعد دقائق كانا يقفان عند النافذة عاريين كما وُلدا في صالة الشقة و كانا في حالة سكر و الألعاب النارية تتراءى من عند شاطئ البحر.

لم ينبس هاشم بكلمة و قد ألقت سارة برأسها على كتفه بينما وضع كفه على استها مستمتعا و كان يدخل أصبعه من حين إلى آخر بين إليتيها ليلمس به فتحة شرجها و كان يشعر بالسعادة و هو يتلمس إليتيها المثيرتين الناعمتين.

و التفت فرأى بورقيبة يقول له:

ـ شنوا .. ضيّع الوقت كما يضيع جماعة الزيتونة أوقاتهم في حفظ القرءان و ماطل القضية لكي تستمتع بهذه الفانص لأطول مدة ممكنة.

و تحول بورقيبة و القانون الليبي للزواج و الطلاق و ميا خليفة و بومة الإيضاحات إلى مسحوق أبيض هو دقيق السيليكا و سائل لزج هو السِّليكون المعالج بالبلاتِنيوم اللذين انسحبا سريعا من تحت باب الشقة, (هذا الخليط من الدقيق و السائل السليكوني يسمى ببكيل السليكون في اللغة العربية).

ثم سمع هاشم سارة تهمس:

ـ هل ستخلصني و تأخذ لي حقي منه؟

فقال القاضي الأربعيني الوسيم ذو القوام الممشوق و هو يقبل خدها:

ـ بإذن الله يا حبيبتي.

و كان الله بريئا منه إذ لم يكن الله جزءا من حياته فقد كان زنديقا لا يصدق بوجود الله مثل بقية قضاة ليبيا و العاملين في القضاء الليبي العلماني الملحد.

و الزنديق كما تعلمون هو الذي لا يصدق بوجود الله و لا اليوم الآخر.

ـ 2 ـ

و في نفس هذه الليلة التي غاب فيها القمر في آخر أيام جمادى الآخرة من سنة 1446 هـ ليولد بعدها هلال رجب و عكفت فيها السماء تستعد لتغزل البدر القادم و كان فيها هاشم نوري يولج أيره في فرج سارة المنصوري حدث تفاعل بين كتاب كليلة و دمنة و بين عالمنا فنتجت ثغرة ليدخل منها إلى عالمنا الخنزير توفيق و الجرذ تومبلتين و معهما آخرون من الكتاب الذي قيل أنه من ابتداع الفيلسوف الهندي بَيْدَبا و لم يكن الأمر كذلك و لم يكُ بيدبًا في الوجود قَطّْ, و لم يعرف بنو آدم مذ أن خلقهم الله و عاشوا في هذا المكان الجهنمي الذي نعيش فيه الآن, مفترسٌ بعضُنا بعضا فيه, أيَّ بيدبا.

إنما خدعنا عبد الله ابن المقفع (أو روزبه و هذا اسمه الحقيقي), كما خدعنا غيره لما نسبوا خرافات ألف ليلة و ليلة للفرس بينما هي ذات أصل عربي مُسْتَلْهَمَةٌ من القرءان أولا ثم من خرافة لقمان ابن عاد (المستقى اسمه من القرآن), و نسائه اللائي خُنَّه في أنفسهن (مثل امرأت العزيز) و كان قد قتلهن, ثم لما قَتَلَ أُخراهن و نزل من الجبل كان أَوَّلَ من تلقاه ابنته صُحْرٌ فقتلها قائلا " ألست امرأة؟".

فشهريار ليس سوى النسخة المطورة من لقمان ابن عاد.

و أما كتاب كليلة و دمنة فهو من ابتداع روزبه ابن المقفع و استلهمه من قصص النبيء سليمان عليه السلام مع الهدهد و الطير و النمل في القرءان الكريم, و أراد به أن يكتب عن نفسه و ما يكتمه فيها و ما يريده و أن ينشر آراءه بين الناس من دون أن ينسب الكلام لنفسه ليسلم من عقوبة الخلفاء, و كان شاكا في دين الإسلام كما يبدو من كلامه في باب برزويه الطبيب (حيث روى قصة حياته هو), معظما لملوك بني ساسان من تخيله لسجوده أمام كسرى أنوشروان (و في هذا تشابه بينه و بين طواغيت القضاء الليبي الذي يستقر أفراده بين الزندقة و الشك).

فليس برزويه "رأس أطباء فارس" إلا روزبه ابن المقفع و إنما قلَّبَ حروف اسمه ثم أضاف إليه كلمة ويه, و كانت هذه طريقة أبي علي الفارسي لمعرفة معاني بعض الجذور العربية كما حَدَّثَ بذلك ابن جني في خصائصه.

فصِلَةُ بيدبا الفيلسوف بكليلة و دمنة كصلة الزنديق البصاص طه حسين بكتاب في الشعر الجاهلي إذ أن كاتب كتاب في الشعر الجاهلي الذي شكك فيه طه حسين في الوجود التاريخي للشعر الجاهلي و إبراهيم و إسماعيل عليهما السلام هو المستشرق الإنجليزي يهودي الأصل ديفيد مرجليوث بلا ريب.

و هذه عادة طه حسين (أو وظيفته), و هي أن يكتب غيره ممن لا يريد أن يظهر في الصورة ثم يُنسب المكتوب إليه, و قد نبه إلى هذا معاصروه من كتاب

مجلة الزهراء (راجعوا عددي المجلة في إبريل و مايو 1926 م , مقال ما أعرفه عن طه حسين و مقال الضمائر المستترة لمصطفى صادق الرافعي الذي قال فيه "و الذي أعرفه أن في كتاب طه حسين عن أبي العلا ثلاثة ضمائر مستترة, إذ كان طه في تأليفه رابع أربعة, فكان أحدهم ينقل عما كتب في المؤلفات الإنجليزية و الثاني عن الفرنسية و الثالث يجمع من الكتب العربية ثم يتلاقون فيؤدون ذلك إلى الشيخ و يعينونه بآرائهم, فينفق مما كسبوا و يلفق مما كتبوا, و هذا سر من أسرار الترقيع في ذلك الكتاب , و حدثني بذلك أحد أولئك الثلاثة و ما شهدنا إلا بما علمنا.")

و راجعوا كذلك ما كتبه محمود شاكر في كتاب المتنبي و عودوا إلى مذكرات عبد الرحمن بدوي التي أشار فيها إلى أن طه حسين كان يعمل بصاصا للبوليس السياسي ضد خصوم الوفد في آخر الثلاثينات.

رجع إلى الرواية.

و حدث التفاعل بين كتاب كليلة و دمنة و عالمنا فنتجت ثغرة ليدخل منها الخنزير توفيق, و الجرذ تومبلتين و آلاف من جيشه الذي يتكون من جرذان و فئران بيضاء و سوداء و غبساء و معهما آلاف من عشائر فئران الهامستر.

(اللون الأغبس هو لون الرماد).

و قد قيل أن الخنزير توفيقا و الجرذ تومبلتين توأمانِ.

و يرد على هذا القول أن توفيقا خنزير أدلم اللون ذو أير بنفسجي عظيم و خصيتين كبيرتين و أن تومبلتين جرذ أسود مكتئب يحمل في قلبه حقدا يتقد كجمر الأثافي, و الحقيقة أنهما أخوان بالرضاعة فقد أرضعتهما بقرة وجدتهما مرميين في غابة بِنكلة, فهما لقيطان بلا أبوين مثل أولاد الهجالات.

....

....

و الهجالة هي المرأة المطلقة الضالة المضلة كما تعلمون, و هذا الصنف يتكاثر بالآلاف في ليبيا في أيامنا هذه بفضل القانون رقم 10 للزواج و الطلاق الذي شرَّعَتْه هدى بن عامر و بقية عاهرات اللجان الثورية و الفوانص و النواشز في سنة 1404 هـ (1984 م) بعد أن اجتحن المؤتمرات الشعبية الأساسية لأجل هذا الغرض و قد قصت هدى بن عامر ما حدث حينئذ في لقاء خاص لقناة الجماهيرية إذ قالت:

ـ و في المؤتمرات الأساسية تمكنا من تحريض النساء على اكتساح المؤتمرات الشعبية, خاصة حين كان هنالك قانون الزواج و الطلاق حتى تتمكن المرأة من صياغة هذا القانون لمصلحتها و ليس العكس.

فكل امرأة شاركت في تلك المؤتمرات و ساهمت في تشريع هذه القوانين تعتبر كافرة مجرمة, و كل مَنْ يحكم به كافر, و كل من يدافع عنه كافر, و كل من يحل و يصمت و يثني على بقاء هذا القانون يعتبر كافرا مجرما محاربا لله و رسوله و على رأس هؤلاء دار الإفتاء الليبية التي تفتي بكفريات المذهب المالكي اللعين و هو مذهب الديوثين الذين فَسَّقَهم فيما مضى ابن حزم الأندلسي إذ قال للمالكيين فيما قال بأنه " لو صح ما تنسبونه لصاحبكم لكان من أفسق الناس و لكان من الذين يقصدون لإفساد دين الإسلام و التلبيس على أهله إذ كان بما تروونه عنه يكتم المستعمل و السالم من الحديث و يبدي المعلول و المنسوخ و المتروك", (راجع رسالة سؤال التعنيف).

و لا يشك أحد ممن به ذرة من عقل في كفر الذي يريد أن يفسد دين الإسلام و أن يلبس على أهله, فمالك بما يرويه عنه جماعته كافر خارج من الملة بشهادة ابن حزم الأندلسي الذي أفحم هؤلاء القوم في مناظراته معهم.

و من جملة كفر المالكية التي ذكرها عنهم ابن حزم:

1 ـ أنهم يردون قول الله و رسوله و يأخذون بقياس كتبهم الفاسدة و على رأسها مدونة سحنون الخبيثة, (و خاصة في المسألة التي يسمونها بالحضانة إذ يؤبدونها للأم, و قد جاء عن الله نص قرآني صريح يقول أن الأولاد لأبيهم و هو تسمية الله للأب " بالمولود له" و لام الجر للملك و الاستحقاق كما يقول

سيبويه, فلا وجود للحضانة في كتاب الله, و أما المالكية فجعلوا الحضانة للأم و النساء من جهتها على وجه التأبيد و هذا ما يستخدمه العلمانيون اليوم لإخراج الأب من حياة أولاده, فصار المذهب المالكي اللعين أداة للكفر و الزندقة).

2 ـ الأمر الثاني الذي كَفَرَتْ به المالكية كما يقول ابن حزم الأندلسي هو قولهم أن الصحابة سكتوا عن تبليغ ما صح عندهم عن رسول الله صلى الله عليه و سلم , يقول ابن حزم الأندلسي " فكيف يظن المسلم أن الصحابة و التابعين اتفقوا على السكوت عن ذكر حديث ناسخ صح عن رسول الله صلى الله عليه و سلم؟ هذا ما لا يظنه بهم إلا الروافض الملعونون و نعوذ بالله من الخذلان".

3 ـ الضلالة الثالثة منهم كما يقول ابن حزم هو أنهم حكَّموا أقوال مالك على رأي الصحابة و خالفوا جميع سيرة الصحابة و التابعين و طريقهم و ذلك أن المالكية لا يأخذون بقول أحد إلا أقوال مالك و ابن القاسم.

و من الملاحظات التي لفتت انتباهي قول ابن حزم عن مدونتهم الحقيرة " و ما يعرف المالكية إلا المدونة على تصحيفهم لها " , فانظروا رحمكم الله إلى هذه المصيبة التي ابتلينا بها في المغرب العربي ألا و هي تحكيم هذه المدونة الخبيثة التي تعرضت للتبديل و التحريف منذ اختلاقها إلى زمان ابن حزم الأندلسي (ولد

ابن حزم سنة 384 ه و توفي سنة 456 ه بينما نفق سحنون التنوخي لعنة الله عليه سنة 240 هجرية)

4 ـ و صلعتهم الرابعة التي شنع بها عليهم ابن حزم هي أن هذه الفرقة الضالة المسماة بالمالكية كانت أول الفرق التي ابتدعت " طريقة تقليد إنسانٍ بعينه" إذ يقول " فهذه البدعة المنفية التي لم تكن قط صدرَ الإسلام و إنما حدثت في القرن الرابع و نعوذ بالله من الحدثان كله".

5 ـ ثم يخبر ابن حزم الأندلسي عن هؤلاء المالكية الملعونين فيقول أن من طريقتهم الإعراض عن القرآن, فيقول " و لكنَّ إعراضهم عن القرآن إلى ما يطول عليه ندمهم يوم القيامة هو الذي أوقعهم في الفضائح و القبائح و نعوذ بالله من الخذلان", يقول الله تعالى في سورة فصلت:

ـ حم, تنزيلٌ من الرحمن الرحيم, كتاب فصلت آياته قرءانا عربيا لقوم يعلمون, بشيرا و نذيرا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون, و قالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه و في آذاننا وقر و من بيننا و بينك حجاب فاعمل إننا عاملون.

فضاهى المالكية الفاجرون المشركين في الإعراض عن القرآن و هذا كفر مخرج من الملة.

ثم يشهد ابن حزم الأندلسي شهادة قاطعة على هؤلاء الكفار المالكية الذين أفسدوا في الإسلام و فعلوا فيه فعل العلمانيين و الزنادقة:

- و أما هم فخالفوا تواليف جميع أهل الإسلام أولها عن آخرها و لم يقنعوا بها و لا صوّبوها و لا رضوها بل خالفوها و عابوها و خطؤوا أصحابها استنقاصا لجميع أهل العلم من الصحابة و التابعين و من بعدهم في مشارق الأرض و مغاربها حاشا المدونة و المستخرجة منها فقط, فمن أشد استنقاصا للعلماء و لكتب العلماء , هم أم نحن , و هل في هذا خفاء على ذي بصيرة, و الحمد لله رب العالمين.

ثم ننوه إلى قولين خطيرين من ابن حزم الأندلسي يقرر فيهما حقيقتين عن هؤلاء المجرمين, فالحقيقة الأولى منهما هي أن الرواية عن مالك فيها اختلاف كثير جدا و الحقيقة الثانية هي أن هؤلاء القوم قد جاءوا بشريعة جديدة غير شريعة الإسلام إذ يقول عن أقوالهم " فيا ليت شعري, من أين خرجت هذه الشريعة الجديدة", أي أن المالكية فرقة علمانية تلبست بلبوس الإسلام.

و آخر فضائح المالكية في هذا الزمان هو القرار رقم 6 لسنة 1446 هـ من دار الإفتاء الليبية الكافرة المجرمة و التي أحلت فيه لقضاة ليبيا العلمانيين المجرمين أن يطلقوا أزواج الرجال من غير نقض و لا استئناف رغم أن الطلاق في كتاب الله لا يقع إلا بكلمة الرجل, فطلاق القاضي باطل لا يصح.

ثم نختم بقول من مالك و هذا القول كفر مخرج من الملة إذ يقول هذا الزنديق الذي لبَّسَ على الناس دينهم و أفسد دين الإسلام:

ـ أما الدنيئة كالسوداء أو التي أسلمت أو الفقيرة أو النبطية أو المولاة فإن زوَّجَها الجار و غيره ممن ليس هو لها بولي فهو جائز, و أما المرأة التي لها الموضع فإن زَوَّجَها غير وليها فُرِّقَ بينهما, فإن أجاز ذلك الولي أو السلطان جاز, فإن تقادم أمرها و لم يفسخ و ولدت له الأولاد لم نفسخ.

و يرد عليه ابن حزم الأندلسي قائلا:

ـ و أما قول مالك فظاهر الفساد, إذ ما علمنا الدناءة إلا معاصي الله, و أما السوداء و المولاة فقد كانت أم أيمن رضي الله عنها سوداء و مولاة و و اللهِ ما بعد أزواجه صلى الله عليه و سلم امرأة أعلى قدرا منها, و أما الفقر فليس بدناءة فقد و اللهِ مَسَّ الأنبياء عليهم الصلاة و السلام فقد كان منهم الفقير الذي أهلكه الفقر, و أما النبطية فرُبَّ نبطية ذات يسار لا يُطمع فيها, و أما عقد النكاح فحقٌ فليس لأحد نقض الحق إثر عقده, و ما نعلم أحدا من العالمين قال هذا القول إلا مالك.

و يرد الله أيضا على أمثال هذا الزنديق بقوله:

ـ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر و أنثى و جعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا, إن أكرمكم عند الله أتقاكم, إن الله عليم خبير.

فالكرامة بالتقوى و ليست باللون أو المال أو النسب.

فما كان من هؤلاء المالكية المجرمين و من تحالف معهم من ملوك الطوائف إلا أن حصروا ابن حزم في لبلة ثم أحرقوا كتبه.

فالزنديق مالك ابن أنس عليه لعنة الله هو أول علماني أفسد في الإسلام و ابتدع نقض عقود الزواج من غير كلمة الزوج و هذا عين ما يفعله قضاة العلمانية في ليبيا و بقية الوطن العربي بدعوى الطلاق بسبب الضرر أو استحالة العشرة, و كذبوا و خابوا, حتى آل الحال إلى إخراج الأب نهائيا من حياة أولاده و إلى انهيار مؤسسة الزواج في الوطن العربي إذ صار هذا المذهب الخبيث الأداة لتنفيذ مخططات صموئيل زويمر بخصوص المرأة المسلمة.

ثم كيف يكون القانون الليبي للزواج و الطلاق عادلا و هو لا يعمل إلا لصالح طرف واحد فقط باعتراف هدى بن عامر التي شرعته من دون الله؟

....

....

رجع إلى الرواية,

و قد تكونت الثغرة في وادي المجانين في طرابلس حيث يقع الجسر القديم, و على صفحتي الوادي كانت أدغال من خروع و سرول و قصب و أعشاب كثيرة, و كانت عصافير الدوري في المكان نائمة بينما كانت الحشرات و بعضها كانت مضيئة تجوب المكان و سري من ماء المجاري يتدفق بخرير من أنبوب المجاري الضخم.

فأما تومبلتين فانطلق بجيشه شرقا بداخل أنابيب المجاري حتى وصل إلى المدينة القديمة و أما عشائر فئران الهامستر فقد انطلقت غربا بداخل مجاري حي الأندلس في المربع الذهبي عالي القيمة الممتد من قاعة الشعب حتى شارع البرج و من البحر حتى طريق قرجي حيث الموقع الإستراتيجي عند دوار الدرن.

و هذا المربع السكني هو الأفضل في مدينة طرابلس.

و أما الخنزير توفيق فقد قفز في سري مياه المجاري و بدأ بالتمرغ في ماء المجاري و الطين و الخراء و نفشت الخنازير التي كانت برفقته من حوله بين سفاد و أكل و شرب بينما مرّ دُلدُلٌ بجانبهم.

و لكنَّ الثغرة و ما أحدثته من نشاط كهربائي و اضطراب في النسيج المكاني في وادي المجانين شبيهٍ بنشاط القلب أثناء الأحلام (و القلب في القرآن هو

الدماغ) جذب انتباه مراصد التجسس الأميركية و أقمارها الصناعية فوق ليبيا, فلم تمر ساعة حتى هبطت قوات المارينز عند الوادي و اتخذت حاملة الطائرات الأميركية جيرالد فورد طريقها إلى سواحل حي الأندلس حيث يقع وادي المجانين و قد مرت ساعتان ثم تنبهت المليشيات القذرة في طرابلس لتواجد قوات عسكرية عند وادي المجانين فأرسلت كل مليشيا جنودها بالسيارات المسلحة إلا أن طائرات الدرونز الأميركية كانت لها بالمرصاد فتم قصف السيارات و تناثرت جثث هؤلاء المجرمين في كل مكان و لم ينج منهم إلا القليل ثم وصلت التعليمات إلى زعماء المليشيات التي تتقاسم طرابلس أن لا تقتربوا من وادي المجانين لأنه تحت الإدارة المؤقتة للولايات المتحدة الأميركية, فلزم كل منهم مربطه مثلما تفعل كل الكلاب البوليسية المدربة و على رأسها الكلب البوليسي الشهير إيفار.

و كان السفير الأميركي رِيد نورلاند أول الواصلين إلى المكان و برفقته صديقه الحميم عبد الفتاح الجلمود رئيس المجلس الأعلى للقضاء في ليبيا, و نزلا بحذر على صفحة الوادي تجاه السري و الأدغال و هما يشاهدان الخنازير ترتع و تلعب و تطعم الخراء.

ثم ظهر لهما الخنزير توفيق.

وقف أمامهما بصمت يتأملهما فيما توجسا منه إلا أن أيرَه البنفجسي و خصيتاه جذبوا انتباهيهما ثم فوجئا به يقول:

ـ من أنتما؟

و ابتلع نورلاند ريقه و عيناه تحملقان في أير توفيق ثم قال بلغة عربية سليمة بحكم مولده في موريتانيا و دراسته اللغة العربية في شنقيط عند ديوثي المذهب المالكي و على رأسهم الديوث حفيظ ولد الددو الشنقيطي المالكي:

ـ أخنزير يتكلم؟ لا أصدق هذا.

و أما عبد الفتاح الجلمود فلم يطق صبرا و فوجِئَ به نورلاند يخلع سرواله ثم يحبو أمام الخنزير توفيق و يعرض استه أمامه ففهم توفيق الأمر فاعتلاه فورا و أولج أيره في سرمه فجحظت عينا عبد الفتاح الجلمود بشدة, و ابتلع السفير الأميركي ريقه و هو يشاهد عملية الإيلاج العنيفة و عواء رئيس المجلس الأعلى للقضاء في ليبيا و اتصل فورا بصديقهما الثالث عوج ابن باعوراء مفتي المالكية في كامل المغرب العربي ليخبره بما يحدث أمام عينيه بينما كان الخنزير توفيق ينكح عبد الفتاح الجلمود بعنف حتى دمت استه, و لم يصدق عوج ابن باعوراء ما يسمعه و كان في المسجد يستعد لصلاة زقروبة التي يصليها دائما فترك كل شيء في مسجد مراد آغا في تاجوراء و التقم طرف جلبابه في فمه ثم

انطلق بسرعة الإلكترون حتى وصل إليهما خلال ثانية و قام بجانب نورلاند يتأمل المشهد ثم لم يلبث أن خلع كلاهما كامل ملابسهما و اندفعا نحو الخنزير توفيق الذي ترك عبد الفتاح الجلمود و قد فقد وعيه ثم اعتلى عوج ابن باعوراء و ما أن أولج توفيق أيره في دبره حتى صرخ عظيم المالكية صرخة مدوية سمعها كل من في السماوات السبع و الأرض و ارتجف منها مالك نفسه في قبره.

ثم تركه توفيق بعد أن قذف في دبره بشدة حتى خرج المني من فم باعوراء مفتي الأنذال المالكية الذين نفخوا رؤوسنا بكلمة " الحضانة للأم و للنساء من جهة الأم" فلعنة الله عليهم و على قولهم و على سحنونهم و مدونته و على مذهبهم الخبيث الذي هو أداة العلمانيين لإخراج الأب من حياة أولاده و اللعنة على اليوم الذي ولد فيه أول نذل منهم.

ثم اعتلى الخنزير توفيق السفير ريد نورلاند سفير الولايات المتحدة الأميركية الذي جحظت عيناه بعد أن بدأ توفيق عملية الإيلاج ببطء, و تكوم نورلاند على الأرض و هو يئن و دبره تدمى من أير توفيق القاسح ثم بدأت أطراف نورلاند تضطرب و ترتخي و الخنزير ينكحه بعنف و شدة و يقذف منيه على دفعات بداخل دبره حتى خرج المني من فمه و أذنيه.

و هكذا تركهم الخنزير توفيق مكومين على الأرض و أدبارهم تنزف دمًا و منيه يخرج من أفواههم و الإجهاد يغشاهم ثم انطلق إلى سري الخراء ليتقلب فيه و يشرب منه.

ثم لم يُلْبَثْ في وادي المجانين إلا قليلا حتى جاء سراج الدين ابن علي و هو رئيس مؤسسة زواجل لبناء الإنسان و هي مؤسسة ظاهرها غير ربحي يهدف كما يزعم سراج الدين إلى "حشد طاقات الشباب الليبي لتطوير أنفسهم" بينما هي في باطنها ليست سوى تطبيقا عمليا لمذكرات الدعوة و الداعية لحسن البنا و تهدف لتجنيد الشباب الذين وفقوا في حياتهم فلم تطحنهم الدنيا و وصلوا إلى نجاحات و مراكز متقدمة في الدنيا لجماعة الإخوان المسلمين و تنظيمها الدولي في الغرب.

و لم يأت سراج الدين مهرولا من منزله إلى مكان الحدث إلا بسبب ظهور الفرج النسائي في المكان و هو كائن يقدسه المالكيون و الإخوان المسلمون, و هو عبارة عن فرج أنثوى حجمه متر مكعب و حينما رآه سراج الدين خر ساجدا و هو يتلو قطعة سخيفة مضحكة يرددها دائما عن ظهر قلب:

ـ علمونا حينما كنا صغارا أن الرجل أقوى من المرأة بدنيًا و هي أقوى منه عاطفيا و مرت سنون العمر و اكتشفت أن المرأة هي أقوى مخلوق على وجه البسيطة نظرا لجهادها في الفراش و في مكاتب العمل و في بيتها و في كل

مكان, إنني إخواني أؤمن بسلطان المرأة و قوتها و أشجع على زواج رجل قيادي في حزب علماني بفتاة قيادية من حزب إسلامي.

و هذا الكلام شرك صريح بالله , فكيف يتزوج العلماني و هو مشرك بمسلمة إلا في شرع العلمانية و قوانينها المدنية.

و علمانية جماعة الإخوان المسلمين أو انحدارهم من المذهب السني إلى العلمانية ليس بأمر جديد فقد صارت هذه الجماعة علمانية منذ أيام مصطفى السباعي على الأقل و ما فيديو ياسر أبي هلالة الأخير للسوريين في الإكس إلا دليل على كفرهم الذي لا يُشَكُّ فيه إذ حاول تصدير "نظرية الإسلام العلماني" التي روج لها الكافر مصطفى السباعي في الخمسينات و أحال المشاهدين إلى كتاب يثرب الجديدة لمحمد جمال باروت (الفصل الرابع, مصطفى السباعي, الحركة الإسلامية ما بين الحركة المدنية و الحركة الدينية) , و هذه الإحالة إذا استجاب لها السوريون كفيلة بإعادة دورة العذاب مرة أخرى على "أهل السنة و الجماعة في سوريا" فكأن هؤلاء القوم لا يتعلمون من دروس التاريخ شيئا و قد رأوا كيف صبت الأقليات عليهم العذاب صبا طوال 53 سنة من حكم الأقلية النصيرية التي لم تصل إلى السلطة إلا بسبب جوهر ذلك الدستور المدني السوري الذي أقرته الجمعية التأسيسية السورية سنة 1369 هـ و هو دستور علماني و كان السباعي أحد المدافعين عنه.

ثم اتصل سراج الدين بزواجل مؤسسته و أخبرهم بظهور الفرج الأنثوى المقدس فارتدى كل منهم زي المؤسسة و هو زي حمامة بنية اللون كثيرة الريش بمنقار أصنب و اللون الأصنب هو لون البرتقال, و حينما وصلن برفقة كلب مقيد بأغلال و سلاسل سجدت الزواجل الإخوانية للفرج الأنثوي ثم طفقن يرجمن الكلب الذي يرمز في نظرهم إلى الأب, فالأب في ليبيا مجرد كلب لا قيمة له , فالأم وحدها برأي سراج الدين " هي التي تحب أولادها حبا غير مشروط".

و أما الأب فهو " ابن ستين كلب" و مجرم, إذ يمكن للأب أن يصبح مطلوبا لدى الكيان الإجرامي الاستكباري الذي يسمونه بمكتب النائب العام بسبب تهمة لقيطة تقول أنه " خطف أولاده" و ذلك إذا رفض تسليمهم لأي جهة أو لأي سبب , فأنظروا رحمكم الله إلى الفكر الزاني اللقيط الذي يعتنقه العلمانيون في ليبيا و أنظروا إلى الدياثة و انعدام الأصل في هذه البلاد الجهنمية التي لا يعرف أي عاقل من أي قذارة خُلِقَ بعض سكانها الذين يتشدقون بأنهم أتباع للزنديق مالك ابن أنس, إننا نعيش في زمان أولاد الزنى الذين نشؤوا من دون آباء ثم شرعوا لنا قوانين زواج و طلاق يتحول فيها الأب إلى مجرم و خاطف إذا رفض تسليم أولاده, فأي انحطاط هذا و أي درك من دركات السفالة وصل إليها هؤلاء القوم, لكن لا عجب, فأولاد الزنى لا يعرفون آباءهم لذا لا يعرفون قيمة الأب, و على رأس أولاد الزنى هؤلاء أعضاء تنظيم مكتب

النائب العام الإرهابي الذي يُعرف اختصارا بلفظ " مكنع", فسحقا لأصحاب السعير.

و لم ترحم الزواجل الكلب الذي طفق يعوي بشدة و ألم بعد اشتداد الرجم و حينما مات الكلب–الأب طفق الفرج الأنثوي الذي يُعرف باسم " الفرج المقدس" يُخْرِجُ ماء أصفر فاندفع سراج الدين و الزواجل لملء القارورات التي كانت لديهم و هم فرحون "بالماء الأنثوي المقدس" ثم اختفى الفرج بعد ذلك.

ـ 3 ـ

و ليس ببعيد عنهم و بعد جسر قرجي بقليل, كانت جثتا كليلة و دمنة مستقرتين على صفحة وادي المجانين بين شجيرات و أعشاب, و كان الأسد بِنكلة يجري هنا و هناك بعد أن جُنَّ بسبب الاكتئاب الذي أصابه بعد أن قَتَلَ الثور شَنْزَبة, و حولهم تكدست حروف كتاب كليلة و دمنة و كانت هذه الحروف تضيء بضوء أبيض و ضوء أزرق, و لم يبق من بقية الكتاب سوى عبارة كانت تطوف فوق جثة كليلة و هي قول كليلة " قد يضطر الرجل إذا نزل به البلاءِ إلى أن يقرف نفسه بما لم يفعل و لم يعلم رجاءَ الحيوة و التخفيف عنه ".

و على ضفة وادي المجانين قبالة سوق الثلاثاء المحروق كان معسكر المليشياوي الشهير الحرباء الذي كان قد أخلاه بعد أن صار وزير دفاع حكومة طرابلس و استلمت المعسكر بدلا منه مليشيا أخرى هي " الفرقة الخاصة لنصرة الهجالات و لسحق الأفكار الضالة و الأفكار غير المناسبة و السحر و العصابات المنظمة و الإسلام السياسي و العروبة و تجارة التهريب و الآباء الذين يرفضون تسليم أولادهم" و المعروفة باسم مليشيا النوتيلا و المرجان.

و قد طارت العبارة من فوق جثة كليلة إلى المعسكر حتى دخلته ثم انسابت بهدوء نحو رجل كان يعذبه غلمان المليشيا و كان في تلك اللحظة يصرخ و هو يقول:

ـ و الله لم أفعل شيئا , أقسم بالله أني بريء.

و إذا عبارة كليلة تدخل قلبه ثم تمر في باله و بمجرد أن استوعبها و فهمها كَذَبَ قائلا لهم:

ـ حسنا أعترف ..أعترف أني عضو في حزب التحرير و كنت أزمع أن أروج لأفكاره بين الناشئة و كنت على تواصل مع عضو الحزب منذر عبد الله و هو رجل من طرابلس الشام ناشط في الإكس ينتقد أبا محمد الجولاني في هذه الأيام, هاتوا الأوراق لأكتب اعترافي.

فصفعه حينئذ أحد الغلمان صفعة مدوية و صرخ في وجهه:

ـ أخيرا ... أتعبتنا يا ابن العاهرة.

ثم بصق على وجهه و أسرع لإحضار الأوراق و القلم و وضعهن أمامه.

و التقط الرجل القلم و جلس أمام الطاولة ثم ظل ساكنا لدقيقة يفكر فيما سيفتريه على نفسه فلكمه فتى خلفه قائلا " اكتب يا كلب" و ركله آخر فرماه بعنف على الأرض.

و دخل النوتيلا و المرجان في تلك اللحظة و هما زعيما المليشيا.

فأما النوتيلا فهو أسود سمين مثل فيل هندي صغير و كانت تسريحة شعره "ميني ماوس" و كان يلبس ملابس بيضاء و صفراء واسعة مثل ملابس مغنيي الراب و في عنقه قلادة فضية ضخمة و كان يضع مسدسه خلف ظهره.

و أما المرجان فهو أشقر سمين بمثل وزن النوتيلا, أزرق العينين قبيح الوجه, و كان قد حلق شعره كله فكانت صلعته حمراء, و كان يلبس نظارة شمسية و جلبابا ذهبي اللون.

و كان دخولهما في اللحظة التي كان الرجل يقول فيها " أعترف أعترف" ثم شاهدا اللحظة التي رُكِلَ فيها فسقط أرضا من على مقعد الطاولة فهرول إليه المرجان و هو يقول:

ـ و ما دمت من حزب التحرير يا فاسد فلم لم تعترف منذ أمس و قد أصبتنا بالغثيان؟

ثم قفز المرجان حتى بلغ طبقة المسوسفير حيث احترق فيها نصف جلبابه ثم هبط جالسا على صدر الرجل بعنف فسمع الجميع صوت تحطم أضلاعه و جحظت عينا الرجل و هو يحاول التقاط أنفاسه ثم جلس المرجان على وجهه فاختنق و انقطع عنه الهواء تماما ثم مات تحت است المرجان الكبيرة.

و أتى المجرمون برجل آخر و طفق النوتيلا يعذبه بالركل و اللكم و البصق و الجلد بالأنابيب و السياط و عصي المكانس و كان المرجان يرتجف من اللذة و هو يشاهد العذاب الذي يصبه النوتيلا على الرجل, ثم اجتمع غلمان و فتيان المليشيا و بدأوا بصب العذاب صبا على الرجل حتى تركوه و قد تلون جلده باللونين الأزرق و الأسود و الدماء تنزف من كل ركن في جسده و أسنانه مبعثرة على الأرض أمامه و صياحه يبلغ الآفاق ألما, و كانوا خلال ذلك يكبرون و يقولون " الله أكبر الله أكبر", و الله بريء من هؤلاء المشركين.

و جلس الرجل بعد أن استمتع المجرمون بما صبوا عليه من العذاب.

و بدأ يكتب:

ـ نعم, ها أنا أعترف بذنبي و جرمي, ذنبي أني ليبي و بقيت في هذه الأرض الملعونة التي لا يقطنها إلا القاسية قلوبهم فلم أهاجر منها لأعيش في بلد يحترم الإنسان و حقوق الإنسان و كرامة الإنسان و يحب فيه المواطنُ رفيقَه المواطنَ و لا يراه عدوه, عشنا في الفقر و سوء الحال و صبرنا على الظلم بلا رجاء إلى أي أمل في العدل في زمان القذافي ثم فبراير اللعينة, و ذنبي أنه قد قيل لنا بعد أن ولدنا بأننا مسلمون فلما شببنا ثم شخنا وجدنا الدولة علمانية تحكم بالقوانين الوضعية ثم وجدنا أمامنا ألف إسلام و إسلام و دعاة على مفترقات السبل و الطرق و كل يبشر بما يزعم أنه الإسلام الصحيح, فما هو الإسلام الصحيح؟ هل هو إسلام الحكومة العلمانية أم المداخلة أم السلفية العلمية أم الإخوان أم الصوفية أم التيار الجهادي أم حزب التحرير أم.. و الآن و قد وقعت بين أيديكم بسبب ما قلته , و كل جريمتي هي أنني قلت أنني أحب أسامة ابن لادن عليه شآبيب الرحمة فما هو المخرج؟ أنا محب للقاعدة و لست عضوا في تنظيم القاعدة, و إن كانت هذه التهمة تشرف أي إنسان, ألا تتشرفون بمقاومة الاستعمار الغربي الذي جرع العرب و المسلمين المهانة و تدخل في أخص خصوصياتنا الثقافية و العقدية؟ هل الحب جريمة؟ ..و ....

و تقدم المرجان لينتزع الأوراق من يد الرجل و هو يقول " ماذا تكتب يا منقوب الاست؟ أتكتب منهج الثانوية العامة؟"

ثم بدأ يقرأ في صمت و إذا هو يصرخ:

ـ يا ابن القحبة يا تكفيري.

ثم انقض عليه كالثور ممسكا بعنقه حتى جحظت عينا الرجل ثم لواه و رماه أرضا و انهال عليه رفسا بوحشية منقطعة النظير و تبعه غلمان المليشيا من حولهما يركلون الرجل و يضربونه بالعصي و الكلاشنات حينما سقط أرضا و جاء بعض منهم من خارج المكان و هم يسألون " ما الأمر؟" , و حينما رأوا زملاءهم يضربون الرجل انضموا إليهم من دون سؤال و لا معرفة و لا تردد و بدأوا بضربه أيضا.

و لم يتوقف أي منهم عن الضرب حتى همد الرجل و خرجت نفسه إلى الملائكة التي أحاطت بالمكان و كانت الملئكة تلعن هؤلاء المجرمين الذي تجردوا من كل معاني الإنسانية و الشرف و الطهارة و ادّاركوا في قعر الخباثة.

و ابتعد المجرمون عنه و قد تركوه عجينة من اللحم و الدماء, و جاء طباخ المعسكر ليطهو بعض البيتزا من هذه العجينة الدموية و التهمها النوتيلا و المرجان فورا و هي ساخنة و أحس كلاهما بالانتعاش و النشاط بسبب الدماء

الموجودة فيها, ثم جرّوا بقية جثته المعجونة بدمه إلى خارج المعسكر ليرموها في وادي المجانين حيث أكلتها الجرذان و الكلاب و طيور المينا و الخنافس.

و اتصلت المليشيا بمكتب النائب العام (مكنع) باعتبارها إحدى أذرعه القانونية و أخبرتهم عما حدث فجاءهم الرد من مكنع بأن هذا الرجل من " حملة الفكر التكفيري" و هو مشروع إرهابي مستقبلي و يمكن أن يقال أنه من " الخلايا النائمة" أو "جرو" من "الذئاب المنفردة" و لا ضرر من قتله و أقفل ملفه قانونيا على نحو سليم من دون محاسبة الذين قاموا بقتله بل كُتِبَ أن الرجل " هاجم المحققين" و قتل زميله في الزنزانة و هو عضو في حزب التحرير خنقا و "كَفَّرَ النيابة العامة" و "مس هيبة القضاء الليبي" و أراد انتزاع أسلحة الحراس ليقتلهم فاضطروا للدفاع عن أنفسهم و عن قدسية القضاء الليبي , و استمتع وكلاء النيابة الأنذال في مكنع في تلك الليلة بتلك البيتزا الدموية و شعروا بالانتعاش أيضا و هاجت غرائزهم الجنسية بسبب الدماء الموجودة فيها فزنوا بالعاهرات اللاتي يسمين في ليبيا بالشامخات على نحو جنوني فكان سكان المناطق القريبة من طريق السكة يسمعون بوضوح آهات الشامخات و وكلاء النيابة و صراخهم المحموم خلال ذلك الحفل الجنسي الجنوني و كانت ليلة " دبّة" كما يقول أولو الفاحشة في ليبيا.

Vita in carcere mors est.

الفصل الثاني

- 1 -

و كان منصور حلب, و هو صحفي سوري أربعيني من القيمرية في دمشق شديد الوسامة أشقر أزرق العينين ذو شعر أصهب من أصول شركسية و قد هاجر إلى ليبيا أثناء الربيع العربي, في الزنزانة الأخيرة في صف الزنازين يطل من كوة بابها يشاهد الجريمتين اللتين حدثتا في الممر و القاعة الصغيرة المفتوحة عليه , و كان غلمان المليشيا قد اختطفوه أثناء اجتيازه وادي المجانين قادما من الشارع الغربي في قرجي متجها نحو دوار سوق الثلاثاء ثم وضعوه مباشرة في الزنزانة رقم 9, لم يفتشه أحد و قد نسوه تماما, إذ لم يدخل اسمه في سجلات المليشيا, و كانت الزنزانة مظلمة, ففتح هاتفه بسرعة ثم طفق يرسل رسالة عبر الواتس إلى خالته رندة أياسو و هي أم غسان باجقني يقول فيها " خالتي, لقد خطفتني مليشيا مقرها في دوار سوق الثلاثاء عند قرجي على شاطئ وادي المجانين, إذا لم أعد غدا حين الظهيرة فاتصلوا بالأمم المتحدة ثم أبلغوا وزارة الخارجية السورية في دمشق".

ثم أضاء مصباح هاتفه السامسونج و كتم صوت الهاتف لكيلا يفتضح وجوده معه, ثم طفق يتأمل الزنزانة, كانت مساحة الزنزانة اثني عشر مترا مربعا تقريبا, مظلمة و كانت تفوح من مكان الغائط في ركن الزنزانة الأيمن رائحةُ الخراء و البول و لم يكن الغائط سوى حفرة في أرض الزنزانة بلا ساتر تكوم بجانبها شيء أسود لم يتبينه, ثم سلط الضوء على الحائط المقابل للحفرة فرأى فيه رسوما و كتابات تقول:

ـ أسامة إمحيسن مر من هنا ... (ثم تحت هذه العبارة) و كذلك خالد الكويفي من الزبداني (ثم) و مر عادل أيضا.

ثم رأى خريطة النيجر عن يمين العبارتين بمسافة ثم كلمة بداخلها تقول:

ـ قال الصاحب ابن عباد عليه رحمة الله لم يكن في الدولتين الأموية و العباسية مثلي و أنا أُسَيْد النيجري أقول لا أحد مثلنا اليوم و قريبا تسطع شمس العدل و التوحيد من صحراء تنيرى و تغلب الأصولُ الخمسة مرة أخرى نابتةَ مالك ابن أنس و تشرق شمس العربية على كثبان رمالها كما كانت فلا يكون شيء مثلها حسنا.

ثم قائمة ببضعة أسماء و عبارات " المقداد الخوجة, صبيح, "أمنيتي أن أرى غزة قبل موتي ـ نبيه"... , " السويسي و بهانة عسل", " إيطاليا حلمنا", " 1+1

= 2 " و بجانبها "لأ ما تتحسبش كده يا صاحبي", " بدر بن كورة", " زياد", " في ديسمبر 2024 , سقط بشار الأسد و انتهى الربيع العربي الذي امتد من ديسمبر 2010 إلى ديسمبر 2024 م) ـ ورقة الفياض".

و قال منصور حلب بفزع " ورقة الفياض؟ الله المستعان, متى قبضوا عليه؟"

و تذكر أنه لم يره منذ أشهر.

و في ركن الحائط كلام يقول " بولا يعقوبيان و سليم عون , فشرتوا تنيناتكم".

ثم " هجَّ الحق في ليبيا فلن يدركه قصّاص".

ثم في أعلى ركن الزنزانة الشمال " اللغة العربية هي لغة القرآن المجيد و كانت لغة نوح عليه السلام فهي أصل لغات الدنيا فكل مسلم يجب أن يتعرب و يتخذها لسانا له و لذريته و من لم يفعل فهو كافر خارج على الأمة الإسلامية" , ثم " في ساحات الوغى و ظروف الشدة تتبين الرجولة أو وفاء النساء فلا تحكم على أحد بالرجولة و لا تحب امرأة قبلها – رفيق الدمع".

و سمع منصور حلب أصوات الغلمان تقترب فأطفأ المصباح ليسود الظلام و التصق بالحائط و هو يسمع صراخ ضحايا التعذيب.

ثم التفت نحو النافذة و إذا عصفور صغير الحجم قائما فيها و سلط عليه ضوء هاتفه فرآه ذا لون بنفجسي ثم أطفأ الضوء إلا أنه فوجئ بالعصفور يتكلم و يقول " لا تخف, لقد خرج ورقةُ الفياضُ سالما من هذا السجن منذ أسبوع بعد أن دفع فدية ".

و أفزعه قيام الكوم الأسود عن يمينه فشهق و تراجع نحو الحائط و سمع الرجل الأسودَ يقول:

ـ سبحان الله! عصفور يتكلم.

و قال العصفور لهما:

ـ اسمي بنيامين روما , لديكما فرصة للنجاة, توجد حفرة تحت اللوح الإسمنتي أسفل هذه النافذة, قوما بتحريكه و اكشفا عنها قبل الفجر بعد أن ينام المجرمون حين الساعة 4.

ثم طار العصفور بنيامين روما مبتعدا عن النافذة.

و التفت منصور حلب إلى الرجل الأسود و هم بأن يسأله إلا أن اقتراب الجند من الزنزانة و كانوا يقتادون ضحية جديدة و ينهالون عليه ركلا و لكما جعله يبتلع سؤاله ثم يلتصق بالحائط المجاور للباب حيث لا يرى الجند تلك الزاوية و

سمع الباب يُفْتَح ثم رأى جسم رجل يُدْفَع داخل الزنزانة بركلة عنيفة على دبره و أحد المليشيات يصرخ " ادخل يا لَعْنَ طيزِ أمك".

و سمعوا أحد غلمان المليشيا و هو يقول:

ـ ائتوا به لنتسلى به.

و سمعوا آخر يقول له:

ـ لا, فجماعة الشرطة القضائية يريدونه سالما لكي يفرموه بأنفسهم فلا يمسسه أحد حتى تحضر القضائية صباحا لتستلمه.

و سقط الرجل أرضا مرهقا فيما ابتعد الجند بعد أن أغلقوا باب الزنزانة بإحكام ثم جاءه منصور و الرجل الأسود و سألاه:

ـ هل أنت بخير؟

بصق الرجل دما من فمه ثم قال " الحمد لله" , و لم يكن الرجل سوى راشد القرمانلي و كان قد هرب بعد أن ضرب أحد جنود الشرطة القضائية حينما جاءوا لتمكين زوجته سناء المنصوري من فيلته في حي الأندلس فعُمِّمَ اسمه عند الأجهزة الأمنية المختلفة حتى عثر عليه بصاصو مليشيا النوتيلا و المرجان يحوم حول قرجي.

سأله منصور حلب:

ـ لم قبضوا عليك؟

أخرج راشد كُتيبًا صغيرا من جيبه و هو يتكئ على الحائط ثم مده لمنصور قائلا " قضايا الزواج و الطلاق" ثم همس:

ـ ضربت أحد أفراد الشرطة القضائية المجرمة بعد أن جاءوا لحرابة بيتي و بعد أن منعوني عن ولدي الذي لم أره منذ أكثر من سنتين.

و التقط منصور حلب الكُتيب و اختلس رأيةً نحو باب الزنزانة ثم سلط الضوء على الكتيب الصغير و قرأ العنوان ثم طفق يقرأ الكتيب.

....

....

....

مختصر أحكام الحضانة في الإسلام

استخرجها زهير الشويهدي من كتاب مأساة الأب في ليبيا للكاتب محمد جميلة.

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على محمد رسول الله خاتم الأنبئاء, و لعنة الله على الظالمين العلمانيين أذناب صموئل زويمر و عبيد الفكر الغربي الذين يحكمون بغير ما أنزل الله و الذين موهوا على الناس و لبسوا عليهم دينهم و ادعوا زورا أنهم يحكمون بالشرع فمزقوا أسرنا في ليبيا و اضطهدوا و احتقروا الأب و نزعوا ولايته على أولاده, و حولوا الأب إلى ذكر نحل يستعمل للتلقيح و صيروه آلة للصرافة و تسببوا بكل هذه الكوارث في المحاكم و استفحل بسببهم أمر نواشز المحاكم قاطعات الأرحام و محتقرات العصبة إلى أن صار الأب لا يرى أولاده إلا بإذن زيارة و هذا عار و شنار ليس بعده عار, إذ صار الأخوال و الغرباء أقرب إلى الأولاد من أبيهم فأي خزي و فضيحة و انحطاط هذا؟

أما بعد, فهذا مختصر لأحكام ما تسمى بالحضانة و هي الشماعة التي تُستعمل لإخراج الأب من حياة أولاده إلى الأبد و لنهب الرجل في ليبيا و لحرابته و للنصب و الاحتيال, إذ يتم بها حرابة أولاده و بيته و ماله منه طوال عمره.

القسم الأول: الحضانة في مذهب أهل السنة و الجماعة

تنقسم الحضانة في مذهب أهل السنة و الجماعة إلى:

أ – الحضانة عند أصحاب الحديث و هم مالك و الشافعي و أحمد ابن حنبل و هي تنتهي عند هؤلاء حين عمر السابعة , فأما الذكر فله الخيار فهو بين أبيه و أمه فمرة هنا و مرة هناك إلا إذا تزوجت أمه فهو عند أبيه بلا تخيير , و أما الأنثى فهي عند أبيها بلا تخيير و لا خلاف , و الولاية الكاملة للأب على الأولاد.

قال الشافعي " إذا افترق الأبوان و هما في قرية واحدة فالأم أحق بولدها ما لم تتزوج و ما كانوا صغارا, فإذا بلغ أحدهم سبعا أو ثماني سنين و هو يعقل خُيِّرَ بين أبيه و أمه و كان عند أيهما اختار, فإن اختار أمه فعلى أبيه نفقته و لا يُمنعُ من تأديبه , و سواء في ذلك الذكر و الأنثى (يعني بالسواء بقاء الولد قبل السابعة مع الأم) , و يخرج الغلام إلى الكتاب و الصناعة إن كان من أهلها و يأوي عند أمه و على أبيه نفقته و إن اختار أباه فلم يكن لأبيه منعه من أن يأتي أمه و تأتيه في الأيام , و إن كانت جارية لم تُمْنَعْ أُمُّها من أن تأتيها (أي أن الأنثى عند أبيها بلا تخيير) و لا أعلم على أبيها إخراجها إليها إلا من مرض فيؤمر بإخراجها عائدةً, و إذا أراد الأب الانتقال عن البلد الذي

نكح به المرأة فهو أحق بالولد مرضعا كان أو كبيرا أو كيفما كان و كذلك قرابة الأب و إن بعدت, و العصبة إذا افترقت الدار أولى ".

(أي أن الشافعي يقول أن الذكر في الخيار فمرة عند أبيه و مرة عند أمه و أما الأنثى فعند أبيها بلا خلاف , و رأي مالك مثل رأي الشافعي لأن قول مالك "و هذا الذي آخذ به في ذلك " في الموطإ يختص بعاصم ابن عمر ابن الخطاب و كان عاصم في القضية يبلغ من العمر من ثلاث إلى خمس سنوات فهو لم يصل إلى سن التخيير, و الشافعي كان تلميذ مالك فهو أعلم به من غيره فرأيه مفسر و مكمل لرأي مالك) , و يلخص الخرقي (ت 334 هـ) الحكم عند أصحاب الحديث فيقول في مختصره " و الأم أحق بكفالة الطفل و المعتوه إذا طلقت, فإذا بلغ الغلام سبع سنين خير بين أبويه فكان مع من اختار منهما فإذا بلغت الجارية سبع سنين فالأب أحق بها".

ب – و أما الحضانة عند البخاري فهي للأب أولا, فإن غاب فللرجال العصبة كما في قضية ابنت حمزة ابن عبد المطلب إذ تقدم علي و جعفر و زيد إلى التحاكم عند رسول الله صلى الله عليه و سلم فلما استوت مكانتهم فوضل بين قرابة نسائهم من الصغيرة.

ج – و أما الحضانة عند الأشاعرة فهي تبع للحنابلة فهي تنتهي حين السابعة و يكون الذكر في الخيار و الأنثى عند أبيها بلا خلاف, إذ يقول أبو الحسن

الأشعري " إن قولنا الذي نقول به و ديانتنا التي ندين بها التمسك بكتاب ربنا عز و جل و بسنة نبينا صلى الله عليه و آله و سلم و ما روي عن الصحابة و التابعين و أئمة الحديث و نحن بذلك معتصمون و بما كان يقول به أبو عبد الله أحمد ابن محمد ابن حنبل نضر الله وجهه و رفع درجته و أجزل مثوبته قائلون و لمن خالف قوله مجانبون".

د – و أما الحضانة عند الأحناف فتنتهي للذكر حين يأكل و يشرب بنفسه و للأنثى حين تحيض و اتفق الأحناف على أن حضانة الأنثى تنتهي حين التاسعة, يقول القدوري (ت 428 هـ) في مختصره " فالأم ثم أم الأم ثم أم الأب أولى بالغلام حتى يأكل وحده و يشرب وحده و يستنجي وحده, و بالجارية حتى تحيض".

القسم الثاني: الحضانة عند المهدي المنتظر و هذا الرجل يتبع كتاب الله وحده بمعاني اللغة العربية

و قد قمت بمراسلة الكاتب محمد جميلة مؤلف كتاب مأساة الأب في ليبيا فأخبرني بأن المهدي المنتظر يقول أن الأولاد في القرآن لأبيهم لأن الله سمى الأبَ بالمولود له و لام الإضافة للملك و الاستحقاق كما يقول سيبويه, فلا

يوجد شيء اسمه حضانة في كتاب الله بل يوجد نظام الكفالة و الدليل قوله تعالى عن مريم " و كفلها زكرياء ".

و حينما سُئِلَ عن ترتيب الكفالة أجاب بأنه نفسه ترتيب الإرث و الولاية في القرآن و هو أن تكون الكفالة للأب ثم الأم ثم الأخ ثم الأخت ثم أبو الأب ثم أم الأب ثم العم ثم العمة ثم الأخ من الأم ثم الأخت من الأم ثم أبو الأم ثم أم الأم ثم الخال ثم الخالة.

و أما حق الأم في رؤية الأولاد و البقاء معهم فهو في قوله تعالى " و لهن مثل الذي عليهن بالمعروف و للرجال عليهن درجة", و هذه الدرجة تحدد بعدد الأزواج اللائي يحل للرجل الاقتران بهن و هن أربعة, فإن كان للأم أسبوع فللأب ثلاثة أسابيع لأن لكل زوجة من الأربعة أسبوع من الشهر.

خاتمة المختصر

فهذا هو مختصر أحكام الحضانة في القرآن و المذاهب المختلفة و أما الاحتجاج بما تسمى المدونة الكبرى التي اكتتبها سحنون فهو باطل لضعف أدلتها بشهادة الذهبي, فيجب على كل أب و رجل في ليبيا أن يعرف و يعي هذا لكيلا تستمر هذه الجريمة التي نعيشها في ليبيا و لكيلا يستمر هذا الظلم القبيح الواقع على الأب و الرجل و لكي ينجو المجتمع الليبي من هذا التفسخ

و الانهيار الاجتماعي و الانفلات الأخلاقي الذي يعانيه , و إنني أقولها لكل ظالم مجرم في هذه البلد بأننا نحن أبناء العائلات الأصيلة لن نصمت بعد اليوم على حرماننا من أولادنا, لن يترك أي أب و أي عاصب أصيل أولاده كاللقطاء في بيوت غيره من الناس و هو حي يرزق , و أما العائلات اللقيطة و العلمانيون فهذا الكتاب ليس لهم, لذا فليذهبوا غير مأسوف عليهم إلى مخادع البغاء فعندهن اللقطاء و أولاد الزنى ممن لا آباء لهم , و السلام عليكم.

....

....

و أعاد منصور حلب الكتيب لراشد بعد أن أتم قراءته و كان الألم يعتصر قلبه و سأله:

- أين يبيعونه؟

- لن تجده في المكتبات, لكن قد تجده عند بائع كتب اسمه ورقة الفياض.

ثم صمت قليلا و فكر ثم مد الكتيب لمنصور و قال له " خذه, فلست بحاجة إليه فموتي قريب بعد أن أنتقم منهم, و الله لن يفلتوا من قبضتي و لأقتلن كل من حرب مني ولدي و بيتي و على رأسهم الوسخ هاشم نوري" فتناوله منصور بينما شدت عبارته انتباه الرجل الأسود.

و سلط منصور حلب الضوء على الرجل الأسود ففاجأه كونه عاريا بلا ملابس فأطفأ مصباح الهاتف و سأله " ما بك؟ و من أنت؟"

أجابه الرجل الأسود و هو يمشي نحو النافذة:

ـ اسمي أُسَيْد و أنا من النيجر و قد خطفوني ثم جردوني من كل شيء, مالي و هاتفي و ملابسي, و طلبوا فدية لكي يطلقوا سراحي كما يفعلون بالأفارقة.

ـ أأنت من كتب الكلام في الخريطة؟

ـ نعم.

ـ هل أنت جهادي؟

لم يجبه ثم ساد الصمت بينهم ثم أخبرا راشدا عن الحفرة و العصفور بنيامين روما و اتفقوا على الهروب حين تأتي الرابعة.

و مرت ساعة ثم اقترب راشد من أسيد و همس له " هل أنت مع جماعات القاعدة؟ هل تستطيع أن تدبر لي سلاحا؟ سأدفع أي مبلغ لأجل مسدس بكاتم صوت", لم يرد إليه أسيد أي جواب و إن مرت ابتسامة سريعة على شفتيه.

و انتظروا حتى الرابعة ثم أزاحوا اللوح الإسمنتي ليجدوا الحفرة فدخلوها الواحد تلو الآخر و خرجوا من نفقها إلى وادي المجانين حيث قابلهم حين خروجهم جرذ يتكلم و كان هذا الجرذ من جنود تومبلتين و كان يتجسس عليهم منذ أن حدثهم العصفور بنيامين روما ثم انتظرهم عند مخرج نفق الحفرة في الوادي.

قال الجرذ:

ـ الأسد بنكلة في الطريق, فاتبعوني لكيلا يفترسكم.

و لم يكن لديهم الزمن الكافي للتعجب أو الدهشة لذا ابتلعوا كل دهشة و تعجب في هذه الليلة التي تكلمت فيها الدواب و الطيور.

و بدأ بالجري فترددوا للحظة ثم اتبعوه.

و في طريق هروبهم رأوا الزنديق عدو الإسلام الصادق النيهوم يجلس على شاطئ الوادي بيده كتاب نزار قباني " قصتي مع الشعر" و كان حينئذ يقرأ فصل " لماذا المرأة؟" ليستلهم منه جوهر فرسان بلا معركة , و كان أيضا يشاهد باهتمام عبد الوهاب البياتي الذي كان قائما أمامه يرسم الكلمات بريشته, و بعد أن اختفى البياتي انطلق النيهوم كالنيزك إلى الأفق ليجر ليبيا و نخبها إلى جحيم الزندقة بعد أن تعلم عزف البياتي على بيانو الكلمة و الصورة و ليقولَ لليبيين في كتابه الإسلام في الأسر و هو من أواخر كتبه " أن آدم لم

يُخلق تمثالا من طين و أن الناس لم يُخلقوا من نفس واحدة خلق الله منها زوجها ثم بث منهما رجالا كثيرا و نساء و إنما ينتمي الإنسان إلى فصائل متنوعة من قرود هومو إركتوس التي انتصبت فجأة في الغابة ثم انطلقت تجوب السافانا, و أن طوفان نوح لم يقع, و أن فرعون لم يقابل رجلا اسمه موسى و لم يسجل قصة فلق البحر الأحمر و أن عصا موسى لم تنقلب إلى ثعبان مبين, و أن سليمان لم يكن نبيئا بل كان ملكا وثنيا , و أن القرآن لا يروي قصص الأنبياء لأنها حقائق تاريخية بل يرويها لأنه يريد تنقيح خرافات التوراة و الإنجيل" , بل يصل هذا الكافر إلى حد إنكار البعث يوم القيامة بوقاحة و كلمات تمتلئ بقلة الأدب و الاستكبار فيقول أن البعث " إنما هو البعث بالأعمال" و ليس "بعث الأموات".

فكل شيء في القرآن بزعمه " رموز" و " تنقيح" و " صياغة جديدة للكتب المقدسة", فضاهى قوله قول البهائية و البابية.

يقول مصطفى محمود في كتابه حقيقة البهائية:

ـ و كي يدخلَ البهاءُ منتدى النبوءة بلا معجزات أنكر المعجزات و قام بتأويل آيات المعجزات كلها, فموسى لم يشق البحر بعصاه, بل كانت العصا رمزا للفرقان الذي شق به الحق من الباطل, و يده التي أخرجها بيضاء من غير سوء هي يد التفضل و الإنعام و التنوير, و عيسى لم يحيي الأجساد الميتة بل

النفوس الميتة, و لم يفتح العيون العمياء بل فتح البصائر, و الناقة التي عقرها قوم صالح هي نَفْسُهم التي أهلكوها, و النار التي دخلها إبراهيم هي نار الإغاظة التي صارت بردا و سلاما, و هكذا لا معجزات و لا خوارق و إنما رموز و إشارات يفهمها اللبيب.

فكلام النيهوم هو كلام البهاء هو كلام ابن الروندي من قبلهما و هو كلام الملايين من الزنادقة الذين عاشوا و ماتوا و لم نعلم عنهم شيئا إذ أن الذي وصلنا من التاريخ ليس سوى نتف مما حدث, فهذا هو الزنديق الصادق النيهوم الذي تقدسه النخب الليبية و المؤسسة القضائية و معمر القذافي الذي تلاعب به ذات يوم نزار قباني فعزف على أوتار قلبه معزوفة جعله بها "محرر المرأة" بمقالته " محاولة لقراءة كف معمر القذافي" (نشر المقال في سنة 1393 هـ), و قد جره بكلماته التي دغدغه بها كما يدغدغ الكبيرُ الصغيرَ إلى الصلاة في محرابه إذ وصفه بأنه ليس " زعيما كلاسيكيا" و إنه " ظاهرة استثنائية كالبرق و الرعد و رياح الخماسين".

يقول نزار قباني:

ـ و كتابتي عن معمر القذافي لا تحمل أي معنى من معاني الرشوة, كل ما في الأمر أن الرجل يشغل بالي لأنه يفكر بطريقة أخرى و العرب بحاجة لشخص مثله ذي رغبة في المعرفة لا ترتوي.

و كلامه عن ثقافة معمر القذافي و حبه للمعرفة صحيح بلا شك و لهذا موضع آخر سأتناوله مستقبلا إذا قررت أن أكتب قصة حياة القذافي.

ثم نصل إلى الكلمات التي تلاعبت بطريقة تفكير القذافي ثم غيرته خلال بضع سنوات و هي قول نزار:

ـ و قد لا نلتقي مع معمر القذافي في فكره الديني و عدائه لليسار و في تصوره الغريب للثورة الثقافية و في قناعته بأن مكان المرأة هو البيت لأن تركيبها الفزيولجي لا يسمح لها بأن تقفز من الطائرات و لكن هذا لا يمنعنا من عشق طفولته و صدقه و براءته.

أمثال هذه الكلمات و المواجهات مع نزار قباني و جيهان السادات و غيرهما هي التي ساهمت في التغير الفكري الذي أصاب القذافي و الذي جعله ينتقل من صف المنادين ببقاء المرأة في منزلها إلى صف محرري المرأة.

رجع إلى الرواية,

واقترب الهاربون الثلاثة من جسر قرجي و بان بِنكلة في المكان فاختبأ الجميع بين شجيرات في الوادي و لما جاوزهم بدأوا بالجري مرة أخرى فسمع خشيش أقدامهم فعاد منطلقا وراءهم و هو يزأر و وصلوا قبله إلى منطقة المارينز و الأدغال فاختبؤوا فيها و فزعت الخنازير منهم فتفرقت ثم فوجئت بالأسد بِنكلة

الذي انقض على خنزير منها فقتله و طفق يمص دمه و ينهش لحمه و جاءت قوات المارينز ففوجئت به و فوجئ بها كذلك فهاجمهم بنكلة بشجاعة الأسود المعتادة إلا أنهم أطلقوا عليه النار فأردوه قتيلا.

و لما سمعت مليشيا النوتيلا و المرجان إطلاق النار الذي حدث و كان بعضهم في حالة سكر و هلوسة و هياج جنسي بسبب الخمور و المخدرات و الفياجرا بدأوا بإطلاق النار تجاه منطقة المارينز و حينئذ أتت قاذفات ب 52 الأميركية بالموت لتنسف معسكر النوتيلا و المرجان بأكمله فتحول خلال لحظات إلى غبار و تراب و قطع لحم متناثرة, و اجتاح الرعب كل مليشيات طرابلس و خرأ زعماؤها في سراويلهم بعد أن سمعوا أصوات قنابل القاذفات الأميركية التي سوت المكان بالأرض.

ـ 2 ـ

و هدأ المكان بعد أن مرت ساعة و كان ثلاثتهم ساكنين لا يتحركون في الأدغال, ثم همس منصور حلب:

ـ شقتي في شارع عمر المختار قرب الجلاء, أي أنها تبعد ربع ساعة على الأقل من هنا, سأذهب لأحضر لأسيد ملابسا و حذاء فلا تتحركا من ههنا.

ثم تسلل مبتعدا عن الأدغال و حاذر ألا ينتبه إليه أحد و عاد إلى جسر قرجي ثم طفق يرتقي المنحدر الإسمنتي حين رأى جمعا يقترب فاختبأ يراقبهم.

و اقترب الجمع و إذا هم جماعات من النساء و الرجال و الأطفال و كانوا عراة و كانت امرأة عارية مثلهم تقودهم (هي ساسية بوليل رئيسة المجلس الوطني الأعلى للمرأة الليبية و كان شعر فرجها كثيفا فانتصب أير منصور حلب حين رأى فرجها الذي كان مثل الخوخ.)

" لولا كثافة الشعر لكان أجمل شيء رأيته في ليبيا " , مرت هذه الخاطرة في بال منصور حلب.

و كانت ساسية تركب على الطاسوف, و الطاسوف طائر ضخم يشبه الطاووس فضي اللون و حجمه كحجم النعامة مرتين و كانت تمسك سلسلة معدنية طويلة تنتهي بقيد في عنق مدير المخابرات الليبية و كانت تجره عاريا و خصيتاه الصغيرتان تتدليان أمامه فيما كانت تجلده من خلفه فوانص المجلس المقربات من ساسية و كانت الدماء تنزف من ظهره و كتفيه.

و مر الجمع و كانوا يهرولون و في آخر الجمع كانت الهجالات يقدن أزواجهن السابقين بسلاسل الكلاب و كان الرجل منهم يمشي أو يجري على أربع مثل

الكلب و كن يأمرهم بين حين و آخر بأن ينبحوا و كانت السياط تعمل كذلك فكان بعض الآباء–الكلاب يصيحون ألما من وقع السياط.

و داست إحدى الهجالات على رأس طليقها و قالت له:

ـ يا كلب يا حقير يا ابن القحبة لن ترى الأولاد حتى تبرد ناري.

ثم طفقت تجلده بينا كان يصرخ ألما و يتلوى على الأرض و هو يتوسل لها بأن تكف عن جلده لكنها شتمت الله عز و جل و طفقت تفحش في الكلام له.

و صرخت ساسية على للجمع:

ـ بسرعة حتى لا نتأخر عن موعدنا في مبنى المجلس الأعلى للقضاء قرب السفارة اليونانية.

و ظل منصور حلب ساكنا حتى مر هذا الجمع ثم استأنف مسيره نحو شارع الفراغاني.

وصل إلى الشارع من جهة محطة البنزين عند مستشفى الجلاء و بمجرد أن دخل الشارع انقض عليه رجل بخنجر طويل إلا أنه لمحه بسرعة فقفز جانبا بسرعة و هو يقول له:

ـ ما بك يا ابن الحرام؟

كان الرجل وسيم الملامح رشيقا قصير القامة ذا لحية طويلة شائبة طولها سبعة و عشرون سنتيمترا طولا " و أما كينونتها عرضًا فقد افترشت صدره فصار يشبه القزم نؤوما (Sleepy) في فيلم بياض الثلج و الأقزام السبعة (Snow White and the seven dwarfs) الذي أنتجته ديزني سنة 1355 هجرية حين كان الوطن العربي تحت صيطرة الاستعمار الغربي", و بجلبابه لم يشك منصور حلب أنه من التيارات السلفية.

و تراجع الرجل ببطء حتى اختفى في شارع جانبي.

و غمغم منصور حلب " ما الذي يحدث في الدنيا في هذه الليلة؟"

....

....

لمعرفة هوية الرجل راجع رواية الزنديق و المدخلي و هي الجزء الأول أو العدد الأول في هذه السلسلة الروائية, فرواية الهجالة و إن كانت قائمة بذاتها إلا أن جوهر معناها متمم للجزء الأول و بما أن المعنى هو المهم عندي فإن الشخوص الروائية تموت في رواية و قد تحيا في رواية أخرى.

ملاحظة, تجدون رواية الزنديق و المدخلي في موقع أرشيف في الإنترنت.

....

....

....

وصل إلى شقته و دخلها, و تأمل حقيبته و كتبه و كان قد أعدهم للرحيل عن الشقة بعد أن فرت زوجته بأولاده الثلاثة إلى بيت أبيها في قرجي.

و بسرعة التقط ملابسا و حذاء ثم عاد إلى راشد و أسيد.

و لاحظ أن الرجلين قد اتفقا على أمر أو ائتلف أمرهما أثناء غيابه إذ أن راشدا كان يمشي مع أسيد و كانا يتهامسان في الطريق بعيدا عنه.

ثم افترق عنهما في منتزه طرابلس البلدي.

Fiat iustitia, ruat caelum.

الفصل الثالث

ـ 1 ـ

وصل أُسَيد و راشد إلى شقة قرب ميدان الجزائر بعد ساعة و نصف من المشي على الأقدام و بمجرد أن دخلا الشقة رأى راشد ثلاثة رجال هبوا من مكانهم معانقين أسيدا بحرارة و قد استبشرت وجوههم بينما سأله أحدهم:

ـ أين كنت ؟ الله المستعان, لقد أقلقتنا عليك.

ـ قُبض عليَّ من قبل مليشيا قذرة لغرض الحرابة و الابتزاز و طلب فدية و بقيت لديهم يومين حتى دخل عليَّ رجل سوري و الأخ راشد و هربنا من حفرة كانت محفورة في الزنزانة و القصة تطول و لا زمن لدينا لروايتها بل سأكتبها في تقرير مفصل للجماعة إذا كتب الله لنا عمرا.

و التفت أسيد مشيرا إلى راشد قائلا:

ـ هذا راشد و هو مثلكم (و ابتسم) أب محروم من ولده بسبب القوانين الإجرامية الليبية للزواج و الطلاق و قد انضم إلينا.

و سكت بضع ثوان ثم قال لراشد:

ـ هذان بشير و مفتاح من سبها و هذا القاسم من تونس و هو قناص المجموعة كما أخبرتك و كلهم إلا القاسم من جمعية الآباء المحرومين من أولادهم التي اتصلت بنا و نحن نتعاون معها حاليا في جنوب ليبيا للتأسيس لعمل يحرر فزان على الأقل من صيطرة الكيان الذي يسمونه رسميا بالجمهورية الليبية لطرابلس و برقة و فزان... و العملية ستكون بعد قليل, فأما ثلاثتهم فانغماسيون و سوف ينطلقون ليهاجموا المجلس الأعلى للقضاء في ليبيا الذي يقع على بعد خطوات معدودة بجانب مجمع اللغة العربية و السفارة اليونانية.

و صمت ثم قال:

ـ و أنا يا أخوة سأرافق راشدا لنقتل أحد القضاة و هو القاضي الذي حرب منه ولده و بيته.

قال القاسم:

ـ و لكن يجب أن تعود إلى النيجر و ..

قاطعه أسيد بإشارة من يده قائلا:

ـ تذكر تعليمات الأمير, أنا المسئول ههنا, عملية القاضي بسيطة, سنترصد له أمام بيته ثم نرميه بالرصاص و نفر مباشرة إلى النيجر و أما أنتم فلن أوصيكم أكثر, اقتلوا كل من تجدونه في المبنى ثم أحرقوه و إذا استطعتم الفرار فافعلوا و

إذا حوصرتم ففجروا أنفسكم بالأحزمة الناسفة, و تذكروا أن التفجير هو الحل الأخير لمنع الأسر ثم إن تقدير الموقف لكم في النهاية.

و التقط كتيبا صغيرا ثم أعطاه لراشد و قال له:

ـ اقرأ هذا الكتيب, هذه عقيدة المسلم, و عقيدة جماعتنا التي ستتعرف عليها حين نصل إلى النيجر سالمين بإذن الله , و بدأ راشد يقرأ.

....

....

متن عقيدة أهل العدل و التوحيد

بسم الله الرحمن الرحيم, الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على محمد رسول الله خاتم الأنبئاء و المرسلين, و أما بعد,

فهذا مختصرٌ لعقيدة أهل العدل و التوحيد و ذكرٌ للأصول الخمسة التي تقوم عليها عقيدة المسلم و هي التوحيد و العدل و القول بالوعيد و المنزلة بين المنزلتين و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر.

1 ـ التوحيد: اعلم أخي المسلم أن الله واحد " ليس كمثله شيء" " لا تدركه الأبصار " و ليس بجسم و لا عرض, و أن شيئا من الحواس لا يدركه في دنيا و لا آخرة, و لا تحيط به الأقطار و أنه لا يحول و لا يزول و لا يتغير و لا ينتقل و أنه " الأول و الآخر و الظاهر و الباطن" , و أنه " في السماء إله و في الأرض إله" , و أنه أقرب إلينا من حبل الوريد, " ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم و لا خمسة إلا هو سادسهم و لا أدنى من ذلك و لا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا" , و أنه القديم و ما سواه محدث, و أنه العدل في قضائه الرحيم بخلقه الناظر لعباده و أنه لا يحب الفساد " و لا يرضى لعباده الكفر" و لا يريد ظلما للعالمين.

2 ـ العدل: و أنه تعالى جده خلق في العباد القدرة التي يطيعون بها و يعصون بها و أنه لم يجبرهم على فعل شيء لكي يمتحنهم و أنه أراد منهم أن يؤمنوا طوعا لا كرها ليستحقوا الثواب أو العقاب إن كفروا.

3 ـ القول بالوعيد: و أنه عز و جل لا يغفر لمرتكبي الكبيرة إلا بالتوبة.

4 ـ القول بالمنزلة بين المنزلتين: و أما مرتكب الكبيرة فلا يستحق أن يسمى بالاسم الشريف الذي هو الإيمان و الإسلام و لا بالكفر, بل يسمى بالفسق كما سماه الله عز و جل و أَجْمَعَ عليه أهل الملة.

5 ـ الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر: و أما الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر فواجبان على المسلمين بأي جهة استطاعوهما , بالسيف فما دونه.

مسألة خلق القرآن: قال أبو عثمان عمرو ابن بحر الجاحظ عليه رحمة الله " إن القرآن جسم و صوت, و ذو تأليف و ذو نظم و توقيع و تقطيع, و خلق قائم بنفسه مستغنٍ عن غيره و مسموع في الهواء و مرئي في الورق, و مفصَّل و موصَّل, و اجتماع و افتراق, و يحتمل الزيادة و النقصان و الفناء و البقاء و كل ما احتملته الأجسام و وُصِفتْ به الأجرام, و كل ما كان كذلك فمخلوق في الحقيقة دون المجاز و توسع أهل اللغة".

حكم العلمانية و قوانينها الوضعية: و أما حكم العلمانية و قوانينها الوضعية التي عمَّ بها البلاء في بلاد المسلمين في هذا الزمان فهي كفر مخرج من الملة و أن معتنقها و المتحاكم إلى محاكمها كافر لا نصيب له في الإسلام, و كل من لم يكفر العلمانيين و القانون الوضعي و هذه الدول العلمانية القائمة بلا استثناء في بلاد الإسلام كافر مثلهم و حكمه حكمهم فهم أهل حرب أجمعين مجتمعات و نُظُما, لا يُسْتَثْنى منهم عامي و لا يعذر أي منهم بجهل.

أي كتب نستعمل في محاكمنا الإسلامية؟ أما في محكمة المسلمين في قريتنا البريض في النيجر فقد اتفقنا بعد الشورى بيننا أن لا يُسْتَعْمَلَ في محكمتنا

شيء من كتب إلا تفسير الكشاف للإمام محمود ابن عمر الزمخشري عليه رحمة الله و ذلك حسما لمادة الخلاف بيننا.

انتهى المتن.

....

....

- 2 -

و انطلق الفريقان, فأما راشد و أسيد فانطلقا إلى بيت هاشم نوري في الجرابة, و تربصا في أحد المقاهي قرب البيت المطل على الشارع الرئيسي, و كان معهما كلاشنكوف موضوعا في حقيبة دافل (Duffel bag) , و انتظرا لنصف ساعة قبل أن يريا هاشما و هو يخرج من البيت في سيارته فاندفعا نحوه و أخرج راشد الكلاشنكوف بسرعة ليطلق النار على هاشم بداخل سيارته فأصابه بعدة رصاصات بينما كان لدى أسيد مسدس كان يقتل به كل من يقترب منهما من المارة, و سمع كلاهما صراخ امرأة عجوز في شرفة بيت هاشم المطلة على الشارع الرئيسي (هي أم هاشم حلومة الكبير) و كانت تصرخ:

ـ ووووووووه عليّ وووووووه يا وليدي وووووه يا وليدي وووووووه ووووه.

و مزقت حلومة ملابسها فخرج ثدياها الكبيران فرآهما كل غلمان الشارع فبدأوا على الفور بممارسة الاستمناء على قارعة الطريق و أصابت رصاصة طائشة أير أحد هؤلاء الغلمان أثناء الاستمناء فانبتر بخصيتيه و طار بعيدا عنه فالتقط الخصيتين غراب كان مارا في السماء بينما هوى الغلام يتلوى ألما على الأرض , و بدأ أصدقاؤه في نفس الوقت بالتآوه لذة بعد أن بدأ قذف المني يمسهم.

و كادت حلومة الكبير أن تلقي بنفسها من الشرفة إلا أن صفية سفراكسيان زوجة هاشم احتضنتها قبل أن تسقط خارج الشرفة ثم جذبتها من شعرها و ألقتها بعنف على أرض الشرفة.

و كانت صفية تصرخ مستغيثة:

ـ يا ناس الحقونا.

و جذب أسيد راشدا بسرعة ليختفيا بداخل الشوارع الداخلية بعد أن علا الصياح و الصراخ و الفزع في الشارع الرئيسي, و حاول بعض المارة أن ينقضوا على راشد و أسيد إلا أن راشدا و أسيدا أطلقا عليهم الرصاص من دون تردد فسقط قرابة العشرين قتيلا من المارة و العامة و حينئذ اجتاح الرعب الناس

فكفوا عن محاولة اللحاق بهما, و كان راشد يقتل كل من يراه مقبلا أو ماشيا أمامه و هو يصرخ بجنون:

ـ يا أولاد الكلب يا أولاد القحبة يا عبيد العلمانية و الكفر , تفو على زك أمكم أيها الشعب الخبيث, حربتم مني ولدي و بيتي و خربتم بيتي يا حثالة يا كلاب, لولاكم لما استطاع القضاة الملاحدة أن يفعلوا ما يفعلونه بنا الآن.

ثم رمى راشد الكلاشنكوف بعد الابتعاد عن الشارع الرئيسي بمسافة.

و لم يبق معه سوى مسدس أسوة بأسيد.

و حاول شاب عامي أن ينقض عليه حينما رآه يرمي الكلاشن بعد نفاد رصاصه إلا أن أسيدا عاجل ذلك الشاب برصاصة في رأسه أردته قتيلا.

و هكذا بلغ عدد القتلى و المصابين في هذا الهجوم قرابة الأربعين.

و استخرجا ملابس أخرى من الحقيبة ليلبساها أثناء الفرار ليتغير مظهرهما أمام الكاميرات.

كانت الرحلة نحو البيت الآمن الثاني طويلة و مرهقة و مليئة بالقلق, و لكي يتفاديا نقاط التفتيش و المليشيات التي بدأت بالانتشار انطلقا سيرا على الأقدام في رحلة امتدت لساعتين من الجرابة إلى المدينة القديمة و استبدلا

الملابس فيها مرتين أُخريين حتى وصلا إلى البيت الآمن الذي يوجد فيه المسئول عن التهريب إلى النيجر.

ـ 3 ـ

و أما بشير و مفتاح و القاسم فانطلقوا نحو مبنى المجلس الأعلى للقضاء في ليبيا, و بمجرد وصولهم إليه بدأوا بإطلاق النار بالكلاشنات على جنود الشرطة القضائية موقعين أكثر من خمسة قتلى مع بداية الهجوم.

و حاولت حثالة جهاز مكافحة المخدرات و المؤثرات العقلية أن تنضم للقتال بجانب تنظيم الشرطة القضائية الإرهابي الصهيوني الذي يخدم أهداف صموئيل زويمر إلا أن مهارة القاسم التونسي منعتهم من الاقتراب فسقط منهم عشرة قتلى مما اضطر بقيتهم إلى الفرار و الاختباء وراء السيارات, و بينا استمر القاسم و مفتاح بإطلاق النار بكثافة انطلق بشير إلى باب مبنى المجلس الأعلى للقضاء و رمى عليه بقنبلة يدوية ثم اقتحمه و هو يطلق النار بكثافة.

و تبعه مفتاح و القاسم و قد سقط خارج المبنى قرابة العشرين قتيلا بينما كان مفتاح يصرخ:

ـ يا جرذان الناتو يا أنذال يا أوساخ, أرونا شجاعتكم.

و التفت القاسم نحو جماعة المخدرات و بدأ بقنصهم كما يقنص هواة الصيد البط فسقط منهم تسعة قتلى على الفور و كانوا جميعا تحت تأثير المخدرات و الحبوب المهلوسة لأن جهاز مكافحة المخدرات في ليبيا هم تجار المخدرات و متعاطوها الرئيسيون في قطعة الجحيم التي تسمى ليبيا.

و قَتَلَ ثلاثتهم كل من صادفوه بداخل المبنى حتى عمال المقهى و عمال النظافة, و أصيب القاسم بالجنون فطفق يصرخ قائلا و هو يتذكر أخته و أمه اللتين تعملان في الدعارة في زنقة عبد الله قش التي تقع على بعد مئات الأمتار من جامع الزيتونة الشهير:

ـ لعنك الله يا بورقيبة , الله يخرب بيتك كما خربت بيت تونس و حولتها لبيت دعارة و حولت بناتها إلى بغايا يا ابن ستين كلب... الله يلعن العلمانية و اليوم الذي جئتنا فيه من فرنسا يا ابن اللخناء.

و رأى عاملة نظافة فأطلق عليها الرصاص و هو يصرخ:

ـ موتي يا قحبة يا عبدة العلمانيين, يلعن شرفك إن كان لديك شرف.

و في ممر جانبي رأوا مستشارا قانونيا عاريا يلعق فرج بغي من بغايا ساسية بوليل فغربلوه و إياها بالرصاص ثم دخلوا إلى مكتب رئيس المجلس الأعلى للقضاء بعد أن تكدست جثث القتلى في الممرات إذ بلغ عدد القتلى بداخل المبنى

وحده قرابة الستين قتيلا من إرهابيي الشرطة القضائية و الحراسات و الموظفات و عمال النظافة و المقهى.

و وجدوا محامية ترتجف و هي ملتصقة بالحائط فأطلق مفتاح الرصاص على فرجها النتن فسقطت أرضا و هي تتلوى من الأ لم.

و قال مفتاح و هي يدعس على رأسها:

ـ أين الكلب رئيس المجلس الأعلى للقضاء يا بوطانة؟

و بعد أن دخلوا رأوا قاضيا عاريا يزني بموظفة عارية على أحد المكاتب الجانبية و كان في تلك اللحظة يولج أيره في فرجها فكانا يتراهزان بعنف و كانت المرأة تصرخ بأ لم و لذة فأطلقوا عليه الرصاص بجنون فقتلوه و إياها.

ثم تقدموا فوجدوا وراء مكتب عبد الفتاح الجلمود فتحة في الأرض بها سلم حجري يقود إلى طوابق سفلية في المبنى.

و نزلوا عبر السلم الحجري المضاء بمشاعل من نار البراكين, فوجدوا أنفسهم في قاعة حجرية و في نهاية القاعة رأوا الصادق النيهوم الذي صرخ فور رؤيتهم:

ـ اقتلوهم.

و هرب النيهوم عبر سلم حجري آخر يقود إلى أنفاق و طوابق و كهوف أخرى تحت الأرض فيما ظهر عشرون "قردا" أو (نسناسًا إن أردنا الدقة) من الهومو إركتوس برماحهم و " خيولهم على رأي أحد السحرة في الزاوية", و انقض هؤلاء العشرون عليهم فيما بدأ ثلاثتهم بإطلاق الرصاص عليهم و تساقط القتلى و استطاعت القرود قتل مفتاح بعد أن استقر رمح في صدره, و انتهت المعركة بقتل كل القرود و إصابة القاسم و بشير بإصابات بالغة, و فقد القاسم إحدى خصيتيه و أيره بعد أن نهشت قرود الهومو إركتوس فرجه.

و تبع بشير و القاسم الصادق النيهوم و نزلا من حيث نزل.

و رأيا أنهارا من الماجما (الصهير البركاني) من حولهما.

و قال بشير بفزع:

- يا رب , أين نحن؟

فأجابه القاسم:

- يبدو أنه الجحيم.

و وصلا إلى قاعة كبيرة فرأوا فيها عشرات من القضاة و المحاميات و وكلاء النيابة و أطفال من أولاد الهجالات عراة يمارسون الزنى و الفواحش المختلفة.

و كان القانون الليبي للزواج و الطلاق يجلس في آخر القاعة على مقعد ملكي فخم مذهب فلما رآه القاسم و رأى قرنيه طفق يصرخ و قد فقد عقله:

ـ إنه الشيطان, هذه مملكة إبليس.

و بجانب القانون الليبي للزواج و الطلاق كانت كيتي الزوارية قائمة عن شماله و كان الصادق النيهوم قائما عن يمينه و أمامه كانت ساسية بوليل عارية تلبس أيرا صناعيا ضخما و كانت تنكح مدير المخابرات الليبية بقوة و عنف حتى أدمت دبره.

و تقدمت كيتي الزوارية بأيرها الاصطناعي نحو أحد القضاة الذي كان يرتجف و هو يقول لها:

ـ بالله عليك يا سيدتي أرجوك .. أرجوك لا تعذبيني.

فقالت له:

ـ لا يوجد الله لا هنا و لا خارج هذا المكان أيضا, نحن الأرباب يا فروخ القحبة, كيف تتجرأ على "التفكير" في إسقاط الحضانة عن هدى المغيربي, تعال هنا أمامي.

ـ لقد كانت قليلة أدب معي يا سيدتي.

ـ اخرس يا ابن الشرموطة يا عرابش, و ماذا حدث في المسعى الآخر الذي أهملته؟ ألم آمرك بأن تسعى في مسألة ترسيم اللغة الأمازيغية يا فرخ الحرام؟ يا فرخ القحبة نحن نريد تمزيغ الناس بأسرع وقت ممكن و البطء يعرقل جهودنا يا فرخ النبّة.

فحبا على أربع حتى بلغ قدميها ثم سجد و هو يرتجف فبدأت بجلده بالسياط حتى مزقت جلد ظهره ثم اغتصبته بعنف فيما كان يصرخ و يئن بعد أن تمزق سرمه بسبب الأير الاصطناعي الذي تلبسه كيتي و كان الأير مصنوعا من الفولاذ و به شوكتان في مقدمته ففقد القاضي وعيه و الدماء تنزف من استه بشدة , و كان وكلاء النيابة في تلك اللحظة يغتصبون أطفال الهجالات الذين تم انتزاعهم بقوانين الحضانة من آبائهم.

و تقدم قانون الزواج و الطلاق الليبي حينما أحضروا له طليقي الهجالات و هم مربوطون كالخراف ثم شرع في اغتصابهم بأيره ثم شرع يقذف منيه الأخضر على وجوههم و هو يضحك بشدة و عنف بينما ارتسمت صورة وجه معمر القذافي في السحابة السوداء التي كانت تطوف فوق رأسه.

ثم تقدم الصادق النيهوم عاريا ليغتصب أحد الأطفال و ظهر معه مسعود الطبال بحربونه و سلحفاة سوسة المقلوبة على ظهرها, و بعد أن أتم اغتصاب

الطفل تناول الصاديق النيهوم حبة فياجرا ثم تقدم للسلحفاة المقلوبة التي بدأت تبكي و تصرخ قائلة:

ـ وووووووه عليَّ يا نذل, ووووووه ووووووه , ابتعد عني , ابتعد عني.

و لكن النيهوم تقدم بأيره المنتصب ثم بدأ باغتصاب السلحفاة حتى ماتت.

ثم أشار النيهوم نحو القاسم و بشير بعد أن رآهما قائلا " لقد جاءا " فصرخت كيتي الزوارية بجنون قائلة " اقتلوهما".

و اندفع نحوهما في تلك اللحظة العشرات من أطفال الهجالات و وكلاء النيابة و كانوا عراة يمسكون خناجر و سكاكين و معهم مسعود الطبال.

و حاول بشير و القاسم أن يقاوما و لكن جروحهما كانت تنزف بشدة و سبقت الخناجر فعلهما فقتلهما المهاجمون طعنا و ذبحا و عضّا و رمى مسعود الطبال حربونه فنفذ من أير بشير و موضع فرجه و خرج رأس الحربون من دبره فخر بشير صريعا و هو يصرخ:

ـ يا جرذ الناتو يا عبد يا شنفاك يا فرخ الحرام.

الفصل الرابع

- 1 -

استيقظ منصور حلب جائعا مرهقا في شقته الصغيرة التي تقع في بناية ضخمة امتلأت بالسكان, آل حاله إلى حافة الإفلاس و لم يبق لديه ما يكفيه من مال لاشتراء حتى الطعام , و كانت زوجته قد خطفت أولاده بين ليلة و ضحاها و فرت إلى بيت أبيها في قرجي, و حين ذهب محاولا الإصلاح ضربه أبوها و إخوتها و بصق عليه و قال له " بيننا و بينك المحاكم, طلق ابنتي بالحسنى و انس الأولاد فلا أولاد لك عندنا".

تأمل صناديق الكتب ثم قام من فراشه و طفق يفتش بداخلها عن كتب ليبيعها, و مرت عليه العناوين تترا, و التقط خمسة كتب ليبيعهن لبائعي الكتب المتجولين.

و خرج من الشقة تجاه مبنى أمانة العدل قرب ميدان الشهداء إلا أنه لم يجد الباعة في تلك الساعة المبكرة, فظل يتسكع ثم ذهب لمقهى لاكورنو كافيه قرب بيت خالته و اشترى قهوة بثلاثة دنانير و قارورة ماء بدينار, و جلس يشاهد الميناء و السفن و كان الجو زمهريرا.

و مضى الوقت بطيئا ثم لاحظ الرجل الذي يجلس على مقربة منه.

كان منصور يعرف أن هذا الرجل من قوم لوط و يعمل وكيل نيابة في محكمة و نيابة شمال طرابلس في شارع الخراساني و هي محكمة ممتلئة بقوم لوط و الزنادقة و المخنثين و الفوانص و تيار النسوية و المجرمين في التنظيم الإرهابي المسمى بالشرطة القضائية.

و شارع الخراساني شارع يبدأ بباعة الهواتف النقالة المتجولين عند ميدان العتق ثم يقطع الرشيد و ينتهي عند شارع الأحوص حيث تباع الملابس بالجملة و كثير من التجار السوريين لهم محلات في الخراساني و على ناصية شارع ابن الرومي يحوم جمع الكاريلو و هم فتيان و غلمان من مصر كل حلمهم أن يسافروا عبر البحر إلى إيطاليا لكي يلتحقوا بالسويسي و زوجته الإيطالية.

و طفق منصور يختلس النظر نحوه بين حين و آخر.

و رن هاتف الرجل فأجابه باهتمام ثم سمعه يقول:

ـ أنا قادم فكلمني حين تصل المكان.

و انطلق الرجل , و خطر في بال منصور أن يتبعه فقام على أثره.

و غاص الرجل في المدينة القديمة من زنقة إلى زنقة حتى وصل إلى زنقة خَرِبَة قرب زنقة باي بنغازي.

و ظل منصور على مقربة من المكان حيث تراصت البيوت الطينية القديمة نصف المهدمة بلونها الأسمر, ثم دخل الزنقة رجلٌ ضخمٌ و هو بائع جوارب متجول قرب جامع بورقيبة كما يعرف عنه منصور حلب.

و انتظر منصور لخمس دقائق ثم دخل بحذر و كلما تقدم كان يسمع تآوها ثم اختلس النظر في الخرابة المقابلة و رآهما.

كان بائع الجوارب الضخم قد أخرج أيريْنِ منتصبينِ بينما كان الآخر يرضعهما و يلعقهما و لم يصدق منصور حلب ما رآه (لم يكن يعلم أن هذه حالة الديفـليا النادرة = diphallia).

و سمع منصور بائع الجوارب و هو ينهر المأبون قائلا:

ـ ارضع برفق فهذان الزبّان هما رأس مالي في الحياة.

و ظل منصور يشاهد الموقف المخزي حتى رأى المني يخرج من أيري بائع الجوارب فانسحب بهدوء من المكان.

و غادر المكان كله و لا انفعال في نفسه, فكأن مشاعره و انفعالاته ماتت مع فرار زوجته بأولاده.

إلا أنه شعر بالتقزز مما حدث.

و وقف عند ناصية الزنقة حتى رآهما يخرجان ثم رأى المأبون يعطي بائع الجوارب ستين دينارا, و هنا ارتج عقله إذ أن العادة جرت في عالم البغاء و الفواحش أن يدفع الناكح للمنكوح و ليس العكس, " فما الذي حدث في الدنيا؟".

و مر بائع الجوارب بجانبه و رمقه بنظرة حادة بينما أشاح منصور بوجهه عنه و أما المأبون فقد مشى في الجهة الأخرى.

و شعر منصور بالبول يضغط على مثانته فانطلق نحو جامع الناقة ليبول في حماماته, و حينما دخل الحمام سمع صوت دبر رجل في حمام مجاور يطلق عدة ضرطات متتالية ثم صوت الخراء و هو يُقذف خارج فنقورته بضغط شديد ثم صوت تناثره على الحائط بل إن بعضا من الخراء وصل من فوق الجدار الفاصل بين الحمامين إلى منصور حلب و كاد يصطدم بوجهه.

و سطع ضوء الشمس في المكان فجأة.

و اجتاح المزع (و المزع شدة الغيظ) منصور حلب حينما مرت صورة أولاده في باله و كادت نفسه تزهق فخرج من الحمام و هو في شر حال.

و صادف في زنقة الفنيدقة أحد باعة الكتب المتجولين فعرض عليه الكتب الخمسة فساومه البائع بخمسة عشر دينارا, و كاد منصور حلب أن ينفجر غضبا إلا أن شظف العيش الذي آل إليه حاله أفقده صبر المساومة فوافق بعد تردد و أخذ المبلغ الحقير و هو لا يكاد يصدق بأن جيبه قد صار به بعض المال مرة أخرى.

و تنفس الصعداء قليلا و جزع من أن حاله قد وهى إلى هذه الدرجة التي يبيع عندها كتبه و هي أعز ما يملك بحكم مهنته التي تركها منذ قدومه إلى ليبيا حيث تجرع المهانة أشكالا و ألوانا و أنفق فيها كل مدخراته.

و لكن هل تكفيه هذه الدنانير الخمسة عشر؟

الجواب أن لا.

فلن يمر نصف النهار حتى تنفد الدنانير إذا لم تتفتق حيلته عن أمر آخر يجلب إليه بعضا من المال أو إذا لم يقبض يده عن الإنفاق.

و غمغم بغضب " هل أبيع طيزي لكي أكسب بعضا من المال؟ يلعن شرفكم إن كان لديكم بعضٌ من الشرف يا أولاد الحرام".

و شعر بالدوار و أيقن أنه ضاع في دنيا قاسية مادية لا ترحم.

و جلس بالقرب من باب المشير و أخرج سيجارة و بدأ يدخن بشراهة.. " ماذا أصنع؟ ... هل أذهب إلى خالتي لأستدين منها؟ .. و لكني استدنت منها حتى لم تبق سوى الثمالة ... 14 ألف دينار ليبي .. مبلغ مهول".

و صرخ في أعماقه " يا رب...دخيلك.. داخل عليك و على كرمك".

و مسه الجوع فقام و لكن ليس إلى مقهى من المقاهي أو مطعم من المطاعم, بل للتسكع حتى المغرب فينسى بذلك جوعه حتى الليل, فالمبلغ يجب أن يبقى لأطول زمن ممكن, ثم إنه لا يكفي لأي وجبة أو حتى شطيرة محترمة.

و انطلق إلى تيه بني إسرائيل .. و اجتاحت خياله صورة خالته أم غسان.

ـ 2 ـ

كانا يمشيان في مربع البلدية الهادئ في حي الأندلس, كان الأول أدلم يلبس عمامة بيضاء و جلبابا أبيض, له ملامح أهل أوجلة التي لا تخطئها العين.

و أما الثاني فأبيض أصلع ملون العينين يلبس بدلة حريرية غالية الثمن من دون ربطة عنق, و كان الثاني في تلك اللحظة يقول له و ابتسامة ساخرة ترتسم على شفتيه لم يرها الأول:

ـ ألا ترى معي يا حضرة الأمير أن المبلغ الذي تطلبه كبير جدا ؟

فقال موفق الأزرق (و هو كبير قبيلة أولاد حبيب الأزرق التي تقطن بين أوجلة و أنبوب النهر الصناعي الذي يمر بجانب قرية القبيلة) و قد انتفخت أوداجه حين سمع لفظ " حضرة الأمير":

ـ ثمانية مليارات دولار مقابل تحرك قبيلتنا ليست بالكثير يا أخ وليد.

و صمت قليلا ثم أردف:

ـ و خاصة أنني سأجند آلاف المقاتلين من السودان و سأدفع لزعماء برقة كي تنقلب كل برقة على طاغيتها العسكري.

ـ سأحاول أن أعرض الأمر على سيادة رئيس الوزراء و القادة العسكريين و أرجو أن ينال رضاهم, و لكن الدفعة الأولى على أي حال لن تتجاوز خمسين مليون دولار.

و ارتجفت فنقورة موفق بعنف و ضرط بريح صامتة لم يسمعها وليد و داعبت خياله صور الحسان و الخمور و صالات الميسر في موناكو و ارتجف غمر جوانحه و هو يتخيل نفسه واليا على برقة بأكملها بل ربما استقل بها ليؤسس إمارة برقة العربية إذا تمكن منها.

و مر بخاطره أن يجعل أفراد العائلة السنوسية (التي كانت عائلته تخدمها بل كانوا عبيدها) خدما له و بوابين على أبواب قصره الذي يطمح بأن يبنيه في أوجلة و يجعل بجوار القصر بحيرة كبيرة من مياه النهر الصناعي العذبة.

ثم مرت صورة حسن بلقية سلطان بروناي في خياله فاضطربت جوانحه و كاد يغشى عليه من الانفعال الذي اجتاحه.

و قال موفق:

ـ قل لسيادة رئيس الوزراء بأن موفقا رجل ذو كلمة و عهد على شرط أن يفي لي بمطلبي و هو أن أصبح والي برقة بعد دحر جماعة العسكريين الذين يصيطرون عليها الآن.

و صمت قليلا ثم سأله:

ـ متى سأستلم المائة مليون دولار؟

ـ قلنا خمسين مليون دولار يا أمير أولاد حبيب الأزرق.

وصلا في تلك اللحظة إلى سيارة وليد الحديثة التي كانت من نوع مرسيدس (Mercedes E 350 Sedan 2024) فركباها ثم انطلقا بها نحو فندق المهاري حيث يقيم موفق.

ـ 3 ـ

استيقظ راشد بعد الفجر مباشرة, رأى أسيدا يصلي فقام هو أيضا ليتوضأ ثم صلى و جلسا يتأملان شروق الشمس.

و التقط راشد مصحفا و طفق يقرأ القرآن.

بعد فترة من الصمت قال أسيد:

ـ لقد تحددت الرحلة و ستكون اليوم بعد المغرب, فهل لا زلت مصرا على البقاء؟

قال راشد:

ـ آسف يا أسيد, لن أستطيع السفر معك , لا بد أن أقتل هذه الفاجرة قبل هروبي, لن تفلت من قبضتي أبدا و إن دفعت حياتي ثمنا لذلك, لذا فأنا باق.

قال أسيد:

ـ على أي حال, لديك اسم عضويتي في الإكس, فراسلني بمجرد نجاحك في مسعاك لكي أعطيك عنوان البيت الآمن الثاني و الأخوة سيتكفلون بإيصالك إلى النيجر بسلام و إذا قبضوا عليك لا قدر الله فأعطهم اسم العضوية الأخرى, فإذا جاءتني رسالة منها علمنا أنك قد وقعت بأيدي الطواغيت.

و عاد أسيد إلى فراشه لينام فيما صعد راشد إلى سطح البيت القديم الذي يقيمان فيه في المدينة القديمة, و كانت صورة سارة المنصوري في باله تستقر و قد عزم على قتلها مهما كان الثمن.

انتهت.

صدر إلى الآن 18 رمضان 1447 هـ

العنوان	المؤلف
كتاب مأساة الأب في ليبيا و ظاهرة موت الأب في العالم العربي	محمد جميلة
رواية الزنديق و المدخلي	محمد سكينة
مقال الحرب على اللغة العربية	محمد ليلى
رواية الهجالة	محمد سكينة
كتاب	المهدي المنتظر